مزاحمة العبرية للعربية بين فلسطينيي٤٨ وأثرها على هويتهم

د. محمد أحمد صالح

مقدمة

تعد اللغة– إلى جانب وظيفتها التواصلية– عملية اجتماعية ثقافية سياسية خلافية تتخذ شكلا يتناسب مع البيئة التي تتواجد فيها. وتخضع اللغة لطبيعة المحيط الاجتماعي والثقافي لمستخدميها، وهي بذلك ظاهرة اجتماعية تتعرض للنمو والتغير وتختلف باختلاف الشعوب والعصور[١]. وتخوض اللغة– كذلك– صراعات متوازية مع الصراعات السياسية والثقافية في بيئتها، كما أنها أحد الأسلحة المستخدمة في الصراعات السياسية/الثقافية في العديد من المجتمعات والبيئات، بل بات ينظر إليها على أنها عامل فاعل بصورة متزايدة في رسم حدود المجتمعات السياسية بشكل عام وفي البلدان متعددة اللغات بشكل خاص[٢]. وعن علاقة اللغة بالصراع السياسي يقول د.العجمي: "تحولت اللغة إلى إحدى وسائل الصراع السياسي، حيث أصبحت الطريق الوحيد للتعبئة السياسية، ولا يمكن بدونها للزعامات السياسية أن تكسب أيا من المعارك التي تخوضها"[٣].

من هنا سعى الاستعمار الحديث إلى استلاب الوعي القومي عند الشعوب التي تتخذ من الأصول اللغوية والعرقية والتاريخية مبررا لسيادة هذا الوعي وتنميته وتعزيزه، بوصفه أداة دفاعية في فعل التحصن إزاء التحدي الخارجي الذي يطمح إلى تفكيك روابط اللحمة القومية، وقد نفصل بين الحضارة والدين والتراث، ولكن من غير الصحيح الفصل بين اللغة والقومية[٤] من ناحية، والعمل على قمع هذه اللغة من ناحية أخرى. وتتجلى الانعكاسات

اللغوية للاستعمار عندما يفرض المستعمِر على الدول المستعمَرة لغته. فقد يهدف المستعمِر إلى نقل طرق معينة من التفكير إلى المستعمَر بهدف السيطرة عليه وتدجينه، ونقل معاييره السلوكية إليه. وكثيرا ما تنجح هذه العمليات ليصبح المستعمَرون غير مدركين لعملية الاستعمار اللغوي–الثقافي، ويظل التأثير اللغوي يرافق الأمم المستَعمَرة حتى بعد زوال الاستعمار لسنوات طويلة[٥].

يُنظر لمزاحمة العبرية للعربية بين فلسطينيي ١٩٤٨م على أنه مظهر رئيس لصراع لغوي/قومي بين مستعمِر ومستعمَر، بين لغتين/جماعتين، صراع متطرف تسعى فيه العبرية الممتلكة لمقومات السلطة إلى مزاحمة اللغة الأم لفلسطينيي٤٨ وتحقيق الغلبة والسيطرة بكافة الطرق والأساليب، نتيجة الاحتكاك من ناحية والتسلل إلى العقول والوجدان من ناحية أخرى. وقد لايحتاج الصراع لفترة معينة حتى تبرز نتائجه؛ لأن الوسيلة أصبحت أسرع في فعاليتها حتى تعرض اللغة العربية للركون والتهميش لتحل محلها. فإذا انتصرت العبرية في صراعها مع العربية فإنها تفعل فعلتها في اللغة وحامليها بما تملكه من قوة ونفوذ، الأمر الذي من شأنه مصادرة الهوية وإلغائها والتقليل من أهميتها، خاصة وأن اللغة–على هذا النحو– تستخدم بوصفها وسيلة لفرض هوية جديدة على الأرض ومن عليها وماعليها، أي إعادة صياغة هذه الأرض وملامحها بلغة عبرية لا تزاحم وجود اللغة العربية أو تسيطر عليها فحسب بل تنفيها، في محاولة لتحقيق مايمكن أن نسميه "التطهير اللغوي".

تأتي أهمية دراسة مزاحمة اللغة العبرية للغة العربية بين فلسطينيي٤٨ لأنها تساعد على فهم الاحتكاك، بمختلف أشكاله، بين فلسطينيي٤٨ والمجتمع الإسرائيلي من ناحية، وانعكاسات الصراع اللغوي بمستوياته المختلفة من ناحية أخرى. فاللغة تستطيع أن تكشف لنا عن جوانب مهمة في شكل العلاقة ونوعها، والاحتكاك مع المجتمع اليهودي–الإسرائيلي وإسقاطاته على المجتمع العربي الفلسطيني، سواء من الناحية الثقافية أو من ناحية الهوية[٦]. لقد كانت اللغة حاضرة في الصراع العربي الصهيوني/الإسرائيلي بشكل عام وفي الصراع الفلسطيني الصهيوني/الإسرائيلي بشكل خاص منذ بدايته، الأمر الذي برز جليا في إعداد

الرواية التاريخية لهذا الصراع وصياغته، عندما استحضر كل طرف اللغة في تأكيد حقه على الأرض وفي الأرض.

وقد تبوأت اللغة مكانها الأبرز في الصراع عندما احتدم الصراع اللغوي حول تسمية المكان المُختلف عليه، فالجانب العربي/الفلسطيني يسعى إلى تعزيز البعد العربي/الإسلامي لفلسطين ومعالمها الجغرافية المكانية، أما الجانب الصهيوني/الإسرائيلي فسعى– ومازال– إلى تهويد/عبرنة المكان ذاته، بمعالمه وجغرافيته. من هنا نجده يستحضر اسما دينيا "أرض إسرائيل" بدلا من فلسطين، وهو الاسم الذي استخدمته حكومة الانتداب البريطاني، التي كانت تُسمى حكومة عموم فلسطين. كما برز أيضا في الحملة الموسعة بعيدة المدى التي قادتها المؤسسات الصهيونية قبل عام ١٩٤٨م وبعده في عبرنة وتهويد أسماء الشوارع والقرى والمدن الفلسطينية التي تحمل أسماء عربية مسيحية/إسلامية منذ أقدم الأزمنة.

تندرج هذه الدراسة ضمن علم اللغة الاجتماعي الذي "يُعنى بالمتكلم واللغة التي يستعملها، والمتكلم إليه، وزمن المتكلم، وما ينتهي إليه الكلام، فالاهتمام باللغة نابع من اعتبارها إحدى الظواهر الاجتماعية، تتأثر بكل الظواهر الاجتماعية تأثرا كبيرا، فيحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبين أثر تلك الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية.. كما يُعنى أيضا بالأنماط والطرائق التي تمكن اللغة من التفاعل مع المجتمع بوصفها نتاج علاقة اجتماعية ونشاط اجتماعي ووسيلة يستخدمها المجتمع في نقل ثقافته من فرد لفرد ومن جيل لجيل، كما تعد من أوضح سمات الانتماء الاجتماعي للفرد"[٧]. وتحاول هذه الدراسة طرح عدة أسئلة، مسترشدة في ذلك بالقضايا التي يطرحها علم اللغة الاجتماعي مثل: "ماهو البناء الاجتماعي لهذا المجتمع بصورة عامة، وما هي عناصره؟ وكيف ترتبط تلك العناصر البنائية ببعضها؟.. وماهو وضع النظم اللغوية وميكانزمات تغيرها في المجتمع؟ وماهي معانيها بالنسبة لنمو المجتمع وأعضائه وأنساقه الفكرية؟ وكيف ترتبط الظواهر اللغوية بظواهر المجتمع الأخرى، وتؤثر عليها وتتأثر بظروفه وبالفترة التاريخية؟ وماهي الاختلافات السائدة بين اللغة الفصحى واللهجات المختلفة في المجتمع؟ وهل

المجتمع أحادي اللغة أم ثنائي اللغة، أم متعدد اللغات؟ وماهي الضغوط اللغوية التي تفرضها أي من تلك المجالات اللغوية على أعضاء المجتمع عند استخدام اللغة؟ وماهي نوعية الأداء الوظيفي للغة بالنسبة للتعليم والضبط الاجتماعي والتغير والتوازن في المجتمع؟"[٨].

أولا: واقع اللغة العربية بين فلسطينيي٤٨

لم يكن الاحتلال الصهيوني/الإسرائيلي لفلسطين مجرد اغتصاب لمساحات من الأرض، ومايغطيها من سماء، ومايستكن في أعماقها من مياه وكنوز، ولكنه احتلال لكل مساحة يستطيع أن يمتلكها في عقل كل فلسطيني، فكره وثقافته ولغته. وتعد آثار الاحتلال الإسرائيلي على اللغة العربية من أخطر الآثار التي تواجه الفلسطينيين بشكل عام، وفلسطينيي٤٨ بشكل خاص. فلقد سعى المحتل إلى إضعاف اللغة العربية وتهميشها وإقصائها بخطوات بسيطة متأنية تعتمد على إحلال مفردات من لغته وجعلها حقيقة على أرض الواقع، بعد أن ربط الفلسطينيين في أمور العمل والحياة والمعيش بهذه المفردات.

من هنا عكست اللغة العربية في فلسطين التغيرات والتحولات في المجتمع الفلسطيني على امتداد تاريخه القديم والحديث؛ لأن اللغة ليست "مجرد أداة تحقق التفاهم والتواصل لأفراد الجماعة اللغوية، بل ينظر إليها أيضا على أنها حلقة في سلسلة النشاطات المنتظمة، تتسم بالمرونة والاستجابة لكل مايحدث في المجتمع من تغييرات، فاللغة أداة اتصال تتكيف مع حاجات الذين يستعملونها، وانعكاس للذاكرة الجماعية بكل مقوماتها"[٩]. من هنا شكلت اللغة العربية دائما أحد المؤشرات والمركبات الهامة الدالة على الهوية العربية الفلسطينية.

أ-إعادة رسم المشهد اللغوي في فلسطين

كانت فترة الانتداب البريطاني عام ١٩١٧م، في التاريخ الحديث، المحطة الأولي في طريق تغيير المشهد اللغوي Language Landscape في فلسطين، فبعد أن كانت اللغة العربية صاحبة اليد الطولى بين أبنائها وعلى أرضها اعترفت سلطات الانتداب البريطاني على فلسطين بموجب المرسوم الانتدابي الصادر في لندن بتاريخ ١٩٢٢/٧/٢٤م بثلاث لغات جاء ترتيبها على النحو التالي: الإنجليزية والعربية والعبرية. فقد جاء في نص المادة ٨٢ من

المرسوم الملكي في مجلس الحكم الصادر عام ١٩٢٢م في عهد الانتداب البريطاني، تحت العنوان الفرعي "اللغات الرسمية"، أن جميع الأوامر، والإعلانات الرسمية والنماذج الرسمية التابعة للحكومة، وجميع الإعلانات الرسمية التابعة للسلطات المحلية والبلديات في المناطق التي سيتم تحديدها بناء على أمر المندوب السامي، سوف تنشر بالانجليزية والعربية والعبرية. ويتم توظيف اللغات الثلاث في جميع الأنظمة التي يضعها المندوب السامي في الوزارات الحكومية وفي المحاكم[١٠]. وهكذا تشكلَ حيزٌ لغويٌ تسوده ثلاثية لغوية.

كانت إقامة إسرائيل عام ١٩٤٨م المحطة الثانية ونقطة التحول في طريق تغيير المشهد اللغوي في فلسطين، فقد عملت السلطات الإسرائيلية بالمرسوم الملكي البريطاني ذاته، ليصبح جزءا من القانون الإسرائيلي، ولكنها أدخلت بعض التعديلات التشريعية عليه، منها إلغاء المادة ١٥ ب التي تلزم بنشر التعليمات القانونية باللغة الانجليزية. وهكذا فقدت اللغة الإنجليزية أولويتها، لتبقى لغتان فقط هما العربية والعبرية. ويلاحظ هنا أن إلغاء مرسوم الانتداب البريطاني ترتب عليه ليس فقط إلغاء أولوية الإنجليزية بل استبعادها رسميا من المشهد اللغوي في فلسطين، ولو مؤقتا، فضلا عن ترتيب اللغتين الباقيتين، فبعد أن كانت العربية في المرتبة الثانية والعبرية في المرتبة الثالثة، حدث تبادل في المواقع لتصبح العبرية الأولى، بعد أن كانت الثالثة في المشهد اللغوي، ولتصبح العربية الثانية والأخيرة، بعد أن كانت الثانية وقبل الأخيرة، وهكذا تشكل حيز لغوي تسوده ثنائية لغوية رسمية، تستوجب "أن تصدر كل نشرة رسمية باللغتين وأن تتم المراسلات باللغتين وأن تحفظ الوثائق والسجلات باللغتين"[١١]. وهكذا لم تمس مكانة اللغة العربية كـ"لغة رسمية". ولكن على أرض الواقع لا تُنشر المؤسسات الحكومية، ومن ضمنها محكمة العدل العليا، تقاريرها إلا بالعبرية. وإذا حاولت الحكومة نشر القوانين بالعربية فإن هذا يكون بعد إصدارها بعدّة أشهر. فمعظم النماذج الرسمية التي تصدرها الوزارات لا تظهر في ترجمتها العربية، وإن ظهرت على طوابع الدولة والعملات المعدنية والورقية كتابات بالعربية إلى جانب العبرية، ولكن جواز السفر مصاغ فقط باللغتين العبرية والإنجليزية[١٢].

من هنا يرى د.محمد أمارة أن ملامح المشهد اللغوي، وما ينطوي عليه من وضع رسمي للعربية بين فلسطينيي٤٨ "تمثل أعظم حق جماعي بعيد المدى يُعطى لأقلية حسب القانون في إسرائيل"[١٣]، وهكذا أصبح الحق اللغوي لفلسطينيي٤٨، أي استخدامهم اللغة العربية، الحق الوحيد الممنوح لهم بوصفهم جماعة.

وفي إطار محاولات تغيير ملامح المشهد اللغوي بذل أعضاء كنيست إسرائيليون، ينتمون إلى أحزاب يمينية متطرفة، محاولات لإلغاء الوضع الرسمي/القانوني للغة العربية عبر التقدم بمشروعات قوانين في الكنيسيت. إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل حتّى الآن. كانت المحاولة الأولى عام ١٩٥٢م، والثانية عام ١٩٨٠م، والثالثة عام ١٩٨٨م حينما طرح عضو الكنيست ميخائيل كلاينر الفكرة على وسائل الإعلام، وفي عام ٢٠٠٥م قدّم عضو الكنيست آرييه إلداد، من حزب "هاإيحود هلئومي"، اقتراحاً ينص على إلغاء الوضع الرسمي/القانوني للغة العربية، بحيث تصبح اللغة العبرية اللغة الرسمية الوحيدة في الدولة، والعمل على إزالة جميع اللافتات المكتوبة باللغة العربية في الشوارع، ما عدا الأماكن التي يسكنها غالبية ناطقة بالعربية. واقترح إلداد أن يستمر العرب في التعلم باللغة العربية شريطة ألاّ يتعارض هذا إلزامهم تعلم العبرية كلغة أساسية، ويضمن معرفة الجمهور العربي باللغة العبرية على أكمل وجه[١٤]. أما المحاولة الأخيرة فكانت عام ٢٠١١م حين تقدم "آفي ديختر" من حزب "كاديما" و"زئيف الكين" من حزب "الليكود" و"دافيد روتم" من حزب "يسرائيل بيتينو" بمشروع قانون لإلغاء اللغة العربية كلغة رسمية. وقد صادق على مشروع القانون في الكنيسيت أربعون عضوا من مختلف التيارات السياسية والحزبية[١٥]. كما تقدم وزير المواصلات من حزب "ليكود" يسرائيل كاتس باقتراح أقل حدة ولكنه يحقق النتيجة ذاتها، وهو أن تتم نقحرة (النسخ الحرفي) الأسماء العربية، بخطها العربي، على لافتات الطرق، بالتهجئة العبرية، وذلك باستبدال لافتات البلاد، بحيث تظهر على اللافتات الجديدة الأسماء العبرية لقرى البلاد ومدنها بأحرف عربية[١٦]. وبعيدا عن المحاولات الفردية، برز توجه مؤسساتي ممثلا في وضع المركز الإسرائيلي للديمقراطية بالتنسيق مع لجنة القانون والدستور

بالكنيسيت مسودة دستور للدولة وتجرى مناقشته، تعطي هذه المسودة اللغة العربية "مكانة خاصة" وليست رسمية كما هي الآن. وينظر إلى هذا الإجراء على أنه تشريع ومأسسة للتراجع الحاصل في مكانة اللغة العربية وإسقاط رسميتها في القانون[١٧].

يرد البعض أن فشل هذه المحاولات يرجع إلى أن "العربية لا تشكل أي تهديد، فلا يمكن أن يكون لها حضور جوهري ذو جدوى على المشهد العام. وفي الوقت الذي تبدأ العربية أخذ مكانها كلغة لها قيمة فعلية، ستكون هنالك محاولات جادة لجعلها لغة الأقلية العربية فقط"[١٨].

هكذا تكشف ملامح هذا المشهد اللغوي عن أن السلطات الإسرائيلية تعترف رسميا بلغتين: العبرية والعربية، بموجب قوانين عام ١٩٢٢م، وبحكم المادة ٨٢ المعدلة عام ١٩٣٩م. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو هل هاتان اللغتان تحظيان على المستوى الرسمي بالمعاملة نفسها من قبل مؤسسات الدولة على مستوى التطبيق كما هو على المستوى الرسمي؟. الإجابة على هذا السؤال يلخصها د.محمد أمارة بقوله: "رغم الاعتراف برسمية العبرية والعربية فلا يعتبر المجتمع الإسرائيلي ثنائي اللغة في الحيز العام، لأن المكانة المخصصة للغة العربية في القانون الإسرائيلي تفتقر إلى أية أهمية عملية في الحياة العامة"[١٩]. وفي السياق ذاته يطرح الباحث نفسه سؤالا آخر مهما: "إذا كانت العربية لغة رسمية ولكنها غير ذلك على أرض الواقع فلماذا لم تلغ إسرائيل رسمية اللغة العربية؟ ويجيب هو نفسه عن هذا السؤال بقوله: "واجهت الدولة الجديدة مشاكل وتحديات كافية ولم ترغب في إغضاب العالم وعدم إعطاء المجتمع الدولي التبرير أن الصهيونية حركة عنصرية تريد أن تستأصل لغة المجتمع المحلي"[٢٠]. ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن عدم وجود دستور في إسرائيل حتى الآن يرسم ملامح السياسة اللغوية أتاح للسلطات مرونة في استخدام اللغات المختلفة في الحياة العامة والخاصة، كما سمح لها أن تصيغ سياستها وفق الصراع الجاري مع خصومها والتحديات التي تواجه العبرية، كما تخشى أن يؤدي قمع اللغة العربية إلى انتشار العنف بين

أصحابها؛ لأن "هناك درجة عالية من الترابط بين قمع اللغات وقمع المعارضة والعنف السياسي"[٢١].

وفي المقابل ربطت الصهيونية بوضوح بين اللغة العبرية من ناحية وتشكيل هوية جديدة لليهودي على أرض فلسطين من جهة أخرى. من هنا باتت إحياء اللغة العبرية، بفضل الجهود الصهيونية[٢٢]، ودخولها المشهد اللغوي في فلسطين قبل عام ١٩٤٨م وبعدها، تحمل رموز هوية يهودية/صهيونية جديدة، في الوقت الذي تم فيه تهميش وإقصاء هويات أخرى بما في ذلك لغاتها، منها هوية فلسطينيي٤٨ بل وحتى الهويات واللغات التي حملها المهاجرون اليهود القادمون إلى فلسطين من مختلف أصقاع الأرض. نُظر–في هذا السياق–إلى المحافظة على اللغات الأم التي يتحدث بها أولئك المهاجرون على أنها تعبير عن مقاومة الهوية الإسرائيلية الجديدة، بل وحتى كراهيتها[٢٣].

لم تكن التعددية أو الثنائية اللغوية الكاملة أو التبادلية موجودة في هذا المجتمع الجديد الذي تشكل قبل عام ١٩٤٨م وبعده؛ لأن تحقق هذه الثنائية اللغوية الكاملة أو التبادلية مرهون بوجود جماعتين تعيشان في مجتمع واحد، كل جماعة منهما تعرف لغتها الأصلية ولغة الجماعة الأخرى، وتتحقق هذه الحالة عندما تتساوى الجماعتان في الأهمية والمكانة، كما أن التسامح الثقافي واللغوي والتعايش العرقي يزيد من فرص الثنائية اللغوية التبادلية، فتهتم كل جماعة بمعرفة لغة الجماعة الأخرى وباستعمالها[٢٤]. أما الواقع المعيش فعكس ثنائية لغوية في اتجاه واحد أو ثنائية غير تبادلية، خاصة وأنه لم يصدر أي تشريع أو حماية قانونية واضحة تضمن رسمية العربية ووجودها في الحيز العام، "إلا أن العامل الأكثر حيوية بعد إقامة إسرائيل هو قرار لجنة التعليم، الذي قضي بمواصلة السياسة البريطانية التي مكنت المدارس الفلسطينية من التعليم بالعربية"[٢٥].

ب- موقف المجتمع الإسرائيلي من اللغة العربية وأهلها

يتبين من الواقع المعيش أن العبرية، لغة الأغلبية، هي المسيطرة على المجالات الحياتية. على الرغم من اللغات الكثيرة والمتنوعة التي يتحدث بها أفراد المجتمع الإسرائيلي، فقد

كانت للعبرية اليد الطولى لسببين رئيسين، الأول هو التركيز على يهودية الدولة، والثاني الدافع الأيديولوجي/ الصهيوني. أما اللغة العربية فلا وجود فعلي لها على أرض الواقع المعيش، فاستخدامها قاصر في الغالب على الجماعة/ فلسطينيي ٤٨ التي تتحدثها. من هنا احتلت العربية المكانة الثانية وربما الثالثة والرابعة في المشهد اللغوي في إسرائيل، على الرغم من مكانتها الرسمية بالتساوي مع العبرية. ففي هذا الجو العام الذي يزداد فيه التعصب العرقي واللغوي تقل فرص الثنائية التبادلية وتزداد فرص الثنائية اللغوية غير التبادلية، إذ في جو التعصب "يزداد الشعور بالاستعلاء وتتعالى الأكثرية على الأقلية لأسباب نفسية واجتماعية وتاريخية، فتأبى الأكثرية تعلم لغة الأقلية وتعرض الأكثرية على الأقلية تعلم لغة الأكثرية، لتصبح الثنائية اللغوية في اتجاه واحد، أي في اتجاه اللغة الأقوى اجتماعيا وسياسيا"[٢٦].

والحقيقة هي أن موقف المجتمع الإسرائيلي من العربية والناطقين بها بشكل عام تحكمه رؤية أيديولوجية، فقد كشف استطلاع رأي أن قرابة نصف المستطلعة أرائهم يعبرون عن خوفهم أو عدم ارتياحهم عند سماعهم أناس يتكلمون باللغة العربية، في حين قال ١٨% أنهم يشعرون بالكراهية عند سماعهم أناس يتحدثون بالعربية[٢٧]. كما تنعكس هذه الرؤية في عدم إقبال الطلاب الإسرائيليين على دراسة العربية. فعندما يفاضل الطالب الإسرائيلي بين الفرنسية والعربية والإنجليزية لا يختار العربية؛ لأنه ينظر لها على أنها تمثل عاملا من عوامل عدم الاستقرار في حياته، فضلا عن كونها تمثل في نظر الكثيرين منهم لغة الضعيف، فتحتل مكانة متدنية[٢٨]. ويجد من يدرسها منهم أمثلة داخل المقرر تربط بين أصحاب هذه اللغة واختطاف الطائرات والعمليات التفجيرية والاعتقال والشبكات الإرهابية والتزوير والتسلل إلى إسرائيل[٢٩]. ونظر البعض في المجتمع الإسرائيلي إلى العربية، وما تحمله من رمزية وتاريخ وهوية، على أنها التحد الأكبر الذي يواجه اللغة العبرية في محيطها الصهيوني. والمقصود بالعربية هنا ليس العربية التي يستعملها فلسطينيو٤٨ وإنما عربية العالم العربي الكبير من المحيط إلى الخليج. فالدولة العبرية تعيش بوصفها جزيرة في محيط عربي، كما أن اللغة

العربية تضرب بجذورها في كل زاوية من أرض فلسطين: الإنسان، والشوارع، والحارات، والقرى والمدن، السهول والجبال، والمؤسسات. حتى تلك الأماكن التي هُودت، والتي مُنحت اسم عبري جديد، مازالت تحمل الاسم العربي/الفلسطيني كجزء من الذاكرة الفلسطينية النابضة. كما أن فلسطينيي٤٨ هم مواطنو إسرائيل، ينظرون إلى أنفسهم على أنهم أهل وطن وأقلية تنظر إلى نفسها على أنها صاحبة هذا المكان، تطلب المشاركة في هوية الدولة وإدارتها. أما السلطات الإسرائيلية فتنظر لهم على أنهم "جسم مشبوه وطابور خامس إلى درجة اعتبارهم عدو يجب الانقضاض عليه بدلا من مشاركته في عملية صنع القرار المدني واقتسامه موارد الدولة طبقا لمبدأ المساواة في الحقوق"[٣٠]. وقد كشف استطلاع رأي أن "٧٥% من اليهود الذين استطلعت آراؤهم يرون أن المواطنين العرب يعرضون الدولة العبرية إلى الخطر بسبب تكاثرهم الطبيعي و٧٦% يرون أن نضالهم يستهدف تغيير "الطابع اليهودي" للدولة و٨٥% بسبب دعمهم كفاح الشعب الفلسطيني (في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م) و٧٧% متخوفون من احتمال قيام العرب بتمرد شعبي و٨٢% من احتمال تقديم العون للعدو"[٣١]. وهكذا يتبين أن المجتمع الإسرائيلي له أنماط تفكير ثابتة إزاء فلسطينيي٤٨.

ورغم أن اللغة العربية، التي تم إدراكها وممارستها كلغة الأمن، أخذت تتغير، نتيجة متغيرات داخل إسرائيل وخارجها، خاصة بعد معاهدات السلام مع بعض الدول العربية والفلسطينيين، لتعلو بعض الأصوات معلنة الحاجة إلى تعلم اللغة العربية وتعزيز مكانتها في إسرائيل، ورغم بعض الجهود المبذولة لتعليم العربية على مستوى واسع من أجل الاتصال والأعمال، وتعليمها في المدارس اليهودية بشكل أكثر تكثيفاً، إلا أن حالة العداء، أو عدم الحرب وعدم السلم، لم تسهم في تعليم العربية لأغراض مدنية وتعزيز مكانتها في المجتمع الإسرائيلي. "والسلام الحقيقي والشمولي في الشرق الأوسط ربما سيحوّل اللغة العربية إلى لغة مدنية بين اليهود بدلا من كونها لغة العدو في المفهوم الإسرائيلي العام"[٣٢]. ونجد النظرة ذاتها للثقافة العربية والدراسات العربية الإسلامية، خاصة بعد انتفاضة الأقصى الأولى والثانية

وأحداث الحادي عشر من سبتمبر، بعدما زاد الإقبال عليها بعد حرب عام ١٩٦٧م. وهكذا كانت عبارة "اعرف عدوك" هي الدافع لدراسة العربية والدراسات العربية الإسلامية، من هنا ليس مستغربا أن نجد أن غالبية دارسي العربية وثقافتها والدراسات الإسلامية في أكبر قسم معني بهذه العلوم، وهو قسم دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا بجامعة تل أبيب، يعملون في أجهزة الأمن الإسرائيلية والمؤسسات التابعة لها، أو ينوون الالتحاق بها. وتعزز مؤسسات أكاديمية هذا التوجه بشكل رسمي، فقد رفضت كلية "أورانيم"– التي تمنح دبلوما يؤهل المعلمين للعمل في المدارس الإسرائيلية– قبول الطلبة الذين اجتازوا اختبار القدرات (بسيخومتري) باللغة العربية، وتقبل الذين اجتازوا الاختبار نفسه باللغة العبرية، علما بأنه يحق للطالب العربي أن يتقدم للاختبار باللغة التي يختارها من بين ست لغات، العربية إحداها[٣٣].

اتبعت إسرائيل على أرض الواقع سياسة خاصة مع فلسطينيي٤٨، تقوم على محورين يسيران بالتوازي ليؤديا النتيجة ذاتها: المحور الأول هو الأسرلة، بمعنى تعزيز ارتباط الفلسطيني بمؤسسات الدولة، فلا يجد فكاكا من التعامل معها والاعتماد عليها من ناحية، ومن ناحية أخرى يتم العمل على تهميشه وإقصائه وتقليل تصوره عن ذاته، بمعنى "تشكيل المناخ الثقافي العام من خارج البيئة العقلية الذاتية، مما يفقد الإنسان ثقته بهويته ونفسه وتاريخه ولغته. فالمطلوب من فلسطينيي٤٨ أن يشعروا بأنهم متخلفين حضاريا عن سائر الحضارات الأخرى المحيطة، الأمر الذي يجعلهم نافرين من مصطلحهم ولغتهم، متبنين مصطلحات "الحداثة والتقدم"، مكثرين من استخدام التعابير الخارجة عن ذهنيتهم، والأخطر من تبني المصطلح الأجنبي تبني الفكر نفسه"[٣٤]. أما المحور الثاني فهو العبرنة، وهي عملية تتم من خلالها إعطاء العبرية طابعا إيديولوجيا وسياسيا، لتصبح أيديولوجية أحادية اللغة. وتكمن خطورة هذا المحور في أنه "موجه إلى صميم اللغة، في العمق القومي والحضاري، في هويته. فضرب اللغة كفيل بقطع التواصل مع ماأنتجه أصحابها من إبداع عبر العصور في مجالات المعرفة العامة، في التاريخ والطب والفلك والفلسفة وعلم الاجتماع والجبر وفقه اللغة والأدب وغيرها"[٣٥]. ولكي تنجح العبرنة وتحقق أهدافها لابد من تعزيز العبرية بين اليهود

أنفسهم، وأيضا تحويل العبرية إلى اللغة الحاضرة والمهيمنة على المجالات الحياتية العامة، بدءا بلوحات الشارع، مرورا بأماكن العمل، والمرافق الحكومية، والمحاكم، والمؤسسات الأكاديمية، انتهاء بلغة الشارع. وهذا يعنى أن العبرية هي لغة المجالات العامة والاتصال الواسع، والعربية تعيش على هامشها[٣٦].

ج- إعادة رسم المشهد اللغوي عبر لوحات الطرق

كانت اللوحات، التي تكتب عليها أسماء الشوارع والمحال، مجالا من مجالات العبرنة وساحة من ساحات الصراع بين العربية والعبرية والإنجليزية، ليس لأنها لغة المحتل البريطاني بل لأنها لغة عالمية في الوقت الراهن. فترتيب هذه اللغات على اللوحات وطريقة كتابة الأسماء يبين طبيعة الصراع اللغوي ومن الخاسر ومن المنتصر، ومن يسعى إلى فرض هويته على الأرض في النهاية، مع إعادة صياغة هذه الأرض وملامحها. مايعنينا هنا هو اللوحات المدون عليها أسماء الشوارع في فلسطين بوصفها ساحة للمواجهة اللغوية بين العربية والعبرية بغرض فرض هوية يهودية على الأرض عبر إعادة صياغة ملامح هذه الأرض باللغة العبرية، الأمر الذي ينفي في نهاية الأمر وجود العربية ويطمس الملامح العربية للأرض. ففي فترة الانتداب البريطاني كانت العربية في الترتيب فوق العبرية، وخلال الحكم الأردني للقدس كانت العربية فوق الإنجليزية، وعندما احتلت إسرائيل الأرض كانت العبرية فوق العربية[٣٧].

وبعيدا عن التاريخ مازالت قضية اللغة المكتوبة على اللوحات وترجمات ماكُتب عليها يشكل موضوعا للصراع السياسي الاجتماعي/اللغوي. فقد أثار سكان حي وادي الجمال في حيفا موضوع اللافتات التي تشير إلى الحي في المدخلين الشمالي والجنوبي للحي. فقد كتب على هذه اللافتات "**עין הים**" بالعبرية و"Ein Hayam" بالانجليزية، أما بالعربية فقد كتب "وادي الجمال"، فاحتج يهود الحي نتيجة كتابة "وادي الجمال" بالعربية على اللافتة، وطالبوا باستبداله بـ"عين هيام"، مع العلم أن الاسم المعروف للحي هو "وادي الجمال". وقد علق أحد سكان الحي اليهود على موضوع اللافتة قائلاً: "إذا كان هذا مقبولاً لدى بلدية حيفا، فليُكتب على طوابع الدولة "فلسطين" بالعربية وفي مدخل إيلات يُكتب "أم رشراش".

وقد استجابت البلدية لاحتجاجات يهود المدينة وأزالت اللافتة، لتغير اسم الحي إلى "عين هيام"[٣٨]. وفي السياق ذاته طالبت عضوة الكنيسيت ليئا شمتوف بتغيير اسم "نيتسيريت عيليت" بحجة أن هذا الاسم مطبوع في الأذهان على أنه الناصرة العربية، علما بأن هذه المدينة أقيمت على أراضي الناصرة الفلسطينية والقرى المجاورة التي صادروها. ولكن توجد العربية على اللافتات في صيغة التهديد والتحذير والممنوعات: **זהירות** احذر، **זהירות, שדה מוקשים** احذر حقل ألغام، **יציאת חירום** مخرج طوارئ، **אין חניה** ممنوع الوقوف، **הקנס גבוה** الغرامة عالية، **העישון אסור** ممنوع التدخين، **אין כניסה** ممنوع الدخول، **שחיה אסורה** ممنوع السباحة.

يصبح مطلوبا من الناحية القانونية– في ظل غياب تشريع صريح وحماية قانونية واضحة لرسمية العربية– حتى تتم كتابة أسماء الشوارع باللغة العربية على اللافتات في المدن المختلطة– التي يعيش فيها يهود وفلسطينيون– إقامة دعوى أمام المحكمة العليا، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه المحكمة جزء من الإجماع الصهيوني، وبالتالي فهي تراعي الاحتياجات الأيديولوجية للمجتمع. ويصبح مطلوبا من الفلسطيني أن يقيم دعوى أمام المحكمة العليا لتكتب أسماء الشوارع باللغة العربية على اللافتات. وعلى هذا النحو لايمكن الفصل بين ترتيب اللغات على لوحات أسماء الشوارع والقرى والمدن وبين مخطط تهويد هذه الأمكنة، فضلا عن تهميش العربية في المشهد اللغوي الذي يراه الفلسطيني وتعزيز العبرية في المشهد اللغوي الذي يراه اليهودي/الإسرائيلي، بهدف تحقيق "التطهير الاسمي" للمكان[٣٩].

لقد سارت الجهود الصهيونية قبل عام ١٩٤٨م على مسارين رئيسين، الأول: الاستيلاء على الأرض فأنشأت "الصندوق القومي اليهودي" لتحقيق هذه الغاية، والثاني: عبرنة المكان من خلال تسميته؛ لأن التسمية فعل سيطرة بامتياز للذات الفاعلة، كما أن أسماء الأمكنة تنتمي إلى اللغة الوطنية، وخصوصاً عند وجود كيانيّن يتنافسان حول الاتصاف بالشرعية واليقينية كما هي الحال في المناطق التي تشهد هويتها الوطنية والإثنية تنافساً، فيكون ظهور أسماء الأمكنة واستخدامها (أو رفضها) أحد مميزات الصراع[٤٠].

د- عبرنة المكان بهدف تهويده وتكريس عبريته وإلغاء عروبته وتهميش عربيته

تستهدف عملية تسمية المكان إدعاء الملكية والزعم بالسيادة والهيمنة، من أجل تغيير الحكاية التاريخية الحقيقية لجغرافيا المكان، وفرض حكاية جديدة تعارضها أو تختلف معها، لتصبح جزءا من عملية إعادة تشكيل ذاكرة المكان.

عملت السلطات الصهيونية/الإسرائيلية على إعادة تسمية الأماكن والمواقع التاريخية العربية على خريطة فلسطين بأسماء عبرية، ومحو الاسم العربي منها، بهدف طمس الهوية العربية وفرض هوية جديدة عليها، وتسميتها بأسماء تنفي تاريخها وهويتها معاً. ولم تكن تسمية الأسماء العبرية صدفة وإنما هي وليدة الصراع العربي الإسرائيلي بشكل عام والصراع الفلسطيني الإسرائيلي وامتداد له بشكل خاص، فالتسمية العبرية تخدم الصراع لصالح إسرائيل؛ لأن الأجيال العربية الشابة التي لم تشهد النكبة ولم تقرأ عنها تتقبل الاسم كأمر مسلم به ومن ثم يتعزز في أعماقها أن هذا المكان ملك اليهودي/الإسرائيلي، ولايحق للفلسطيني المطالبة بإرجاعه[٤١]. من هنا ينظر إلى مسألة عبرنة أسماء المكان والمواقع التاريخية على أنه جزء من عبرنة المشهد والحيز المكاني نتيجة لسياسة هدفها إنتاج نسخة جغرافية عبرية لفلسطين[٤٢].

تعود فكرة عبرنة الأسماء إلى مشروع كبير قامت به مؤسسة "Palestine Exploration Fund"(صندوق استكشاف فلسطين)، التي مسحت فلسطين بين أعوام ١٨٧١م–١٨٨٧م، وجمعت أسماء المواقع القديمة، وأعدّت قوائم للأسماء، وأعدت خريطة تحمل أسماء توراتية. كما شكل "**קרן קיימת לישראל קק"ל**" (الصندوق القومي اليهودي) لجنة أسماء في عام ١٩٢٥م لإطلاق أسماء عبرية على المستوطنات التي أقامها المستوطنون الصهاينة، وتأسست عام ١٩٤٩م "لجنة النقب للمسميات" بهدف "إحياء الأسماء العبرية ذات الجذور اليهودية؛ واعتماد التسميات التوراتية بعد التمكُّن من تحديد مواقعها؛ ومنح صيغ عبرية للأسماء العربية.. فاحتلال الخريطة كان أسهل كثيراً من احتلال الأرض، كما أن وَضْع خريطة عبرية كان أداة قوية جداً لتحقيق ذلك، ولا يقلّ أهمية عن بناء الطرق وتأسيس

المستوطنات. وكان ذلك أرخص وأسهل وأسرع"[٤٣]، ثم تأسس بعد ذلك مركز الخرائط الإسرائيلي، بهدف تحويل الخرائط، ومايرتسم عليها من معالم وتضاريس عربية إلى العبرية، بكل ما تحمل من أسماء عبرية جديدة للمكان الفلسطيني[٤٤].

اندمجت اللجنتان السابقتان في لجنة واحدة عام ١٩٥١م تحت اسم "لجنة المسميات" لتقوم بالدور نفسه، وتصبح الجهة الوحيدة المخولة إعطاء الموافقة الرسمية. اعتمدت اللجنة في تسمية المواقع بأسماء عبرية على أسماء تاريخية قديمة من فترة التوراة والمشنا والتلمود، وأسماء مستوحاة من الطبيعة والبيئة الجغرافية والأرض، وأسماء ذات طابع صهيوني، وأسماء أعلام صهاينة، وشخصيات عسكرية، وشعراء عرفوا بتوجهاتهم الصهيونية، وأدباء ومفكرين، ورجال دين معروفين.، وشخصيات عامة، ومعارك وأعمال– تراها اللجنة– بطولية، وشخصيات أجنبية دعمت المشروع الصهيوني[٤٥]. كما أطلقت اللجنة أسماء ذات أصول عربية على المستوطنات التي أقيمت قرب البلدات عربية، ليبدو الأمر "وكأن الأسماء العربية مستقاة من الأسماء العبرية"[٤٦]، فنجد مستوطنة "بيت شآن" القريبة من "بيسان"، ومستوطنة "معاليه مخماش" القريبة من بلدة "مخماس"، ومستوطنة "عيناف" القريبة من "عنبتا"، ومستوطنة "أفني حيفتس" بالقرب من "الحفصة"، ومستوطنة "نعلة" بالقرب من قرية "نعلين"، ومستوطنة "عطيرت" بالقرب من "أراضي عطارة"، ومستوطنة "أدورا" بالقرب من قرية "دورا"، ومستوطنة "جيبيون" بالقرب من بلدة "الجيب". كما أطلقت اللجنة أسماء عبرية على مستوطنات عبارة عن ترجمة لأسمائها العربية مثل: "شاعار هاجاي"، وهو ترجمة للاسم العربي "باب الواد"، و"ناحال بوليج" وهو ترجمة للاسم العربي "وادي الفالق"، و"حمات جادر" وهو ترجمة للاسم العربي "الحمة" وغيرها.

ثانيا: أسباب المزاحمة ومشاكل العربية بين فلسطينيي٤٨

واجهت العربية بين أبنائها فلسطينيي٤٨ مشاكل جمة أثرت، ليس فقط على مكانتها في المجتمع الإسرائيلي بل على مكانتها بين أبنائها أيضا، وإن كانت بعض هذه المشكلات موجودة في مجتمعات عربية أخرى أيضا. وعبر عرض هذه المشاكل نحاول الإجابة على

التساؤل الذي يطرحه علم اللغة الاجتماعي "لماذا حدثت الظواهر بهذه الكيفية، ولماذا تغير التنظيم الاجتماعي للاستخدامات اللغوية والسلوك اللغوي؟"[٤٧]. ونضع الإجابة عن هذا السؤال في شكل مشاكل تواجه العربية في مواجهة العبرية وتسبب المزاحمة لها بين أبنائها، ومن هذه المشاكل:

أ- الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية المؤثرة في حياة فلسطينيي٤٨:

يعيش فلسطينيو٤٨ أقلية بين أغلبية، تتأثر بلغتها العبرية، فبدون إتقان العبرية أو معرفتها يصعب على الفلسطيني العيش داخل الدولة، فالعبرية تنتشر بينهم ليس فقط لكونها "لغة الأغلبية بل لأنها اللغة التي استخدمت في عملية تحديث المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل، كما أن معرفة هذه اللغة ما زالت تعتبر وسيلة هامة للوصول إلى مستويات اقتصادية وتعليمية وثقافية مرموقة في المجتمع الإسرائيلي. ولاشك أن الاحتكاك المستمر بين الموظفين والطلاب والعمال العرب مع اللغة العبرية في أماكن العمل والدراسة وفي المعاملات اليومية زاد من إمكانية التداخل اللغوي العبري في اللغة العربية المحكية"[٤٨]؛ لأن اللغة المنطوقة أسبق وسائل الاتصال اللغوي الإنساني وأوسعها انتشارا. فالتأثيرات الفردية في اللغة المنطوقة أرحب وأكثر انفتاحا. الاتصال اللغوي في الشارع يتم بناء على العبرية المنطوقة التي تقوم على التلقائية، وليس على النظام اللغوي التعليمي[٤٩].

تشكلت– نتيجة العلاقات التجاريّة والخدمية اليوميّة بين العامل/ الموظف/ المستهلِك العربي من ناحية، والتاجر/ الموظِّف/ ربّ العمل اليهودي من ناحية أخرى– عربية عاميّة هجينة، توسّعت مع الزمن في أوساط عربيّة تجهل الفصحى أو تتسم بالأميّة[٥٠]، وتعد الأمر ذلك ليصل التأثير إلى اللغة المكتوبة بشكل عام، ولغة الصحافة بشكل خاص[٥١]. وفي هذا الإطار ولكون إسرائيل دولة تتسم بالمركزية في علاقتها بمجتمع فلسطينيي٤٨ فإن السلطات المحلية الفلسطينية تحرر كل وثائقها الرسمية باللغة العبرية، وغالبية الاتصالات مع أبناء المجتمع الفلسطيني ثنائية اللغة، فتجري بالعربية والعبرية. وعلى المستوى الاقتصادي المعيش تقدم المنتجات الإسرائيلية بمسمياتها العبرية، فتُطلب وتُتداول وتُستهلك بهذه

المسميات، مثل: شتراوس، وأوسيم، وتنوفا، كما أن البضائع المستوردة تصل للمستهلك الفلسطيني بمسمياتها العبرية أيضا. وعلى المستوى السياسي تُفرض فتُتداول المفردات العبرية التي يختارها الإسرائيليون بدقة في خطابهم السياسي الموجه إلى الفلسطينيين، وبمضي الوقت تصبح هذه المفردات شائعة في لغة الإعلام الإسرائيلي. ويلخص د.محمد أمارة أثر السياسية على وضع اللغة العربية في إسرائيل بقوله: "تسبب الوضع السياسي بأفول دور العربية وبفقدان حيويتها داخل الحيز العام في إسرائيل"[٥٢]. أما المؤسسات الإسلامية فتدير شئونها باللغة العربية الفصحى، وتدير المؤسسات المسيحية شئونها باللغة العربية ولغات أخرى كاليونانية واللاتينية. وعلى مستوى المؤسسات الثقافية، ولارتفاع الوعي اللغوي للمثقفين الفلسطينيين تدير هذه المؤسسات شئونها في الغالب باللغة العربية.

هكذا يتضح أن للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية تأثيرها على الأنماط اللغوية والاجتماعية السائدة بين فلسطينيي٤٨. يؤدي وضع العبرية والعربية على هذا النحو من ناحية إلى إعطاء العبرية المكانة الأولى أو الواسعة في الاستعمال، لتصبح مرادفا للإقصاء والتهميش ورفض الآخر/الفلسطيني، بعدما اقترنت بالسلطات المختلفة للدولة، كما يؤدي من ناحية أخرى إلى عدم احترام خصوصية فلسطينيي٤٨ وعدم الاعتراف بهويتهم، واغتراب اللغة العربية بين أبنائها في مجتمعهم، الأمر الذي يقود إلى عملية إفقار أو تفقير للعربية في زادها اللغوي، لأن اللغة، مثل أي كائن حي، تستمد نبض حياتها وتطورها من عملية الاستعمال الكامل والشامل لها في مجتمعها، والعكس صحيح، أي يصيبها التراجع والجمود والتأخر، وحتى الاندثار، إن هي أُقصيت قليلا أو كثيرا أو بالكامل من فرصة الاستعمال الكامل في أنشطة المجتمع. "اللغة هذا الكائن الحي، تنمو وتتطور وتتقدم بالاستعمال الكامل في محيطها الاجتماعي، وفي المقابل يصيبها الركود والتخلف بدرجات مختلفة وفقا لمدى استعمالها في الحياة الاجتماعية"[٥٣]. وهكذا يصبح الدفاع عن لغتهم العربية هو دفاع عن الوجود وإثبات للذات.

ب- لغة المقررات الدراسية ومضامينها:

تقدم بعض المقررات الدراسية للطالب الفلسطيني مترجمة عن العبرية، خاصة في الرياضيات والعلوم، ولهذا الأمر أثر كبير على العملية التعليمية برمتها. فالمادة المترجمة في هذه الكتب وغيرها متأثرة باللغة الأصلية/العبرية، كما أنها تهدف إلى معرفة المادة/المحتوى دون الاهتمام بدقائق اللغة. وفي مراحل متقدمة من التعليم ماقبل الجامعي وفي التعليم الجامعي يتم التدريس أحيانا من الكتب العبرية وأحيانا كثيرة باللغة العبرية[٥٤]. ولما كانت هذه المقررات وغيرها تُدرّس مستندة إلى الكتب العبريّة، فإن هذا يمكن أن يؤدي إلى شعور الطالب بالنفور من لغته العربية، ويعزز لديه الإحساس بأن اللغة العربية منحصرة أكثر في المقررات المخصصة لها. من هنا لم يكن مستغربا أن نجد تحصيل الطلاب الفلسطينيين في الامتحانات القطرية للغة العربية متدنيا مقارنة بنتائج الطلاب اليهود بلغتهم الأم العبرية[٥٥].

تنشر المؤسسات التي تصدر امتحانات نهاية المرحلة الثانوية (بجروت) معظمها باللغة العبرية. لذا يقوم بعض الطلاب الفلسطينيين باختيار تمارين الرياضيّات بالعبرية، لأنه اعتاد على ذلك، وهذا من شأنه أن يضعف الملكة اللغوية في اللغة العربية عند الطلاب[٥٦]. وقد أوردت صحيفة هآرتس خبرا مفاده أن "المدرسين العرب اضطروا إلى تدريس مقرر المواطنة بالعبرية؛ لأن وزارة التعليم لم تترجمه إلى العربية"[٥٧]، وهو مقرر إجباري على الطلاب. وهكذا بات واضحا أن تأثير اللغة العبرية لايتوقف عند تدريس مقررات اللغة العبرية، وإنما يتعدى ذلك إلى الكثير من المقررات الأخرى. ويدرس طلاب المرحلة الثانوية في بعض المدارس العربية مقررات العلوم من كتب باللغة العبرية، أو مترجمة عن العبرية. كما نجد حضورا واضحا للغة العبرية على لسان المعلمين الذين يدرّسون المقررات ذاتها باللغة العربية.

تتواجد العبرية في المشهد المدرسي والمعاملات اليومية المتعلقة بالطلاب والمعلمين، فعلى المستوى الإداري التنظيمي نجد العبرية حاضرة في المكاتبات والمراسلات مع وزارة المعارف، كما أن معظم موقع وزارة المعارف على شبكة الانترنت مكتوب باللغة العبريّة، كما أن التعليمات التي ترسلها وزارة المعارف تكون عادة مكتوبة باللغة العبريّة، مثل التحذير من

الغش في الامتحانات، والمدرسة من جهتها تقوم بتعميم ذلك على الطلاب دون ترجمته إلى العربيّة، كما نلحظ الحضور ذاته في اللوحات المختلفة المعلقة في طرقات المدرسة وفنائها. ولاتهتم وزارة المعارف بالمقررات التي تعزز المعرفة باللغة العربية وجمالياتها، فلاتدرس مقرر البلاغة العربية، الأمر الذي يعني حرمان الطالب الفلسطيني من معرفة أجمل مافي لغته من علوم المعني والبيان؛ لأن في البلاغة جمالية العربية وخصوصيتها وتفردها، لكونها رابط الإنسان العربي بلغته وتاريخ أمته وحضارة شعبه[٥٨]. وهكذا يصبح الهدف من تدريس اللغة العربية هو التعبير عن الذات فقط، على ألا تقوم بدورها في نقل الرموز القومية لتفقد دورها الفاعل في اكتساب المعرفة، والتواصل مع التراث والمجتمع، وتعزيز الهوية والانتماء، وبلورة الذات. كان التعامل مع اللغة العربية في المقررات الدراسية لفلسطينيي ٤٨ بوصفها "لغة أجنبية" يجب تعلمها، بعيدة عن سياقاتها الثقافية والاجتماعية، أي بوصفها أداة اتصال وليست وسيلة للتعبير عن الهوية الفلسطينية العربية[٥٩]، إلى أن نجح الفلسطينيون في نضالهم لكي تكون اللغة العربية هي لغة التعليم لأبنائهم في مدارسهم بدءا من عام ١٩٨٩م.

تزيد وتيرة هيمنة العبرية، بما يتجاوز المزاحمة، عند انتقال الطالب الفلسطيني إلى الجامعة، حيث تسود لغة واحدة فقط، هي العبرية تأتي بعدها الإنجليزية. فالسياسة اللغوية التي تتبناها الجامعات تتمحور في أن تكون العبرية لغة للتدريس، مع إقصاء العربية تماما من المشهد اللغوي. هذه السياسية اللغوية أحادية اللغة تؤثر على الممارسات اللغوية ليس فقط بين الطالب الفلسطيني والجامعة، بل أيضًا بين الطلاب الفلسطينيين أنفسهم، الأمر الذي ترتب عليه أن باتت اللغة العربية المحكية والمكتوبة بين الطلاب أصبحت متأثرة بالعبرية. من هنا يُنظر إلى هذه المرحلة على أنها مرحلة صدام حضاري ولغوي، لا تغيّب فيه اللغة العربية وثقافتها فقط، بل تُغيب فيه أيضًا الهويّة الذاتية والجماعية للطالب الفلسطيني[٦٠]. من هنا يؤكد الموجهون التربويون على أن للتربية اللغوية مكانة بارزة في المنظومة التربوية؛ لأن لغة الكلام تسود وتساند جميع نشاطات الدارس الأخرى. ولهذا السبب ينظر إلى المفردات اللغوية في أي مجتمع على أنها المرآة الصادقة التي تعكس صورة واضحة لما عليه أفراد هذا

المجتمع من ثقافة ونظم وعادات وتقاليد واتجاهات[٦١]. من هذا المنطلق يتم التأكيد على أن اللغة الأم تحمل في ذاتها معارف ثقافية وحضارية، ولهذا فإن إتقان أو تعلم هذه اللغة يظهر القدرات الفكرية والاجتماعية للفرد، والعكس صحيح.

ج- الأهداف التعليمية والتربوية للمقررات الدراسية:

الهدف الرئيس من التعليم الفلسطيني في إسرائيل هو تفريغ المواد التعليمية من المضامين القومية/ العربية/ الفلسطينية، أي استهداف الهوية الفلسطينية وعلاقتها الوثقى باللغة العربية، فنُظر على التمسك بالهوية القومية على أنه "تطرف". من هنا "أُدخلت تعديلات في المقررات العربية خلال السبعينيات هدفها "منع التطرف" بين الشباب العربي ودعم انتمائهم لإسرائيل، وقد تأثرت هذه التغييرات بالاعتبارات السياسية ومصالح المنظومة السياسية، وهكذا يدعم جهاز التعليم في إسرائيل الفجوة بين العرب واليهود ويحافظ عليها"[٦٢]. ولكي يتأكد هذا التوجه لاتدرس وزارة المعارف مقررات البلاغة والتعبير وعلم الأصوات وتاريخ الأدب الفلسطيني والخط والكتابة والعروض، وإن أشارت على استحياء إلى تاريخ الأدب العربي، فضلا عن عدم أهميته بالنسبة للطالب لأنه غير مدرج كمقرر إجباري في اختبارات الثانوية (بجروت). أما مقرر النصوص الأدبية فيفتقد للنص الفلسطيني/ الوطني/ القومي، فضلا عن الانتقائية المتمثلة في تغييب أسماء بارزة من المبدعين الوطنيين الفلسطينيين. استهدف كل هذا في المقام الأول تعزيز ما يُسمى بـ"الأسرلة"، أي إبراز المكون الإسرائيلي في هويتهم، وتعزيز مكانة العبرية على حساب العربية.

من هنا تعالت المطالب بضرورة إحداث تغيير جذري في أهداف التعليم، بحيث تُصاغ أهداف تعليم العربية كلغة أم، وإعداد مواد تعليمية تشتمل على مضامين تتلاءم والأهداف الجديدة، بحيث تعبر عن مشاعر التلاميذ من الناحية العاطفية والقومية والثقافية. وتبرز في هذا السياق أهمية زيادة ساعات تدريس اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، الأمر الذي يتيح للطالب الفلسطيني أن يدرس لغته بشمولية وعمق، فتتعزز علاقته مع لغته وهويته؛ لأن "عدد الساعات المخصصة للغة مسألة مهمة تؤثر فيها عوامل عديدة، مثل هدف المقرر

والأهمية النسبية للغة وغير ذلك"[٦٣]. ويؤكد د.العمايرة على ذلك بقوله: "إن المناهج الدراسية تساهم في تشكيل عقول الأجيال التي تتخرج من ظلالها، إذ تذكر الأجيال عددا كبيرا من خصائص ثقافة ما ولغاتها وإنجازاتها الحضارية على مستوى الاكتشافات الجغرافية والعلمية والانتصارات الثقافية، فتطبع في ذهن المتعلم هالة مشرقة لتلك الثقافة، لتصبح النموذج الذي يُحتذى به أو يثير الإعجاب والاحترام. وفي مواطن أخرى نجد صورة باهتة لثقافة ما فينطبع في ذهن المتعلم تصور شاحب"[٦٤].

د- التأهيل غير الجيد لمعلمي العربية:

تخرّج الجامعات الإسرائيلية متخصصين في اللغة العربية، درسوها كلغة أجنبية، حتى لو كانوا من فلسطينيي٤٨. من هنا تأتي الدعوة إلى ضرورة تدريس العربية بالعربية وليس عبر العبرية؛ لأن تدريس العربية بالعبرية يتنافى والمعايير المتبعة في تدريس اللغات الأجنبية، الأمر الذي يعني في نهاية الأمر الاستهتار بقيم العربية. وفي هذا الصدد يقول الباحث د.محمد أماره: "الأكاديما الإسرائيلية عززت منحى لتننة اللغة العربية، أي تعليم العربية كما حال اللغة اللاتينية كلغة ميتة.. العربية تُعلّم في الجامعات والكليات الإسرائيلية باللغة العبرية. والادعاء أن العربية تُعلم بدافع المعرفة والأبحاث.. يمكن دحضه بسهولة لأنه لا يتم تعليم الانجليزية ولغات أجنبية أخرى باللغة العبرية. فالتعامل مع اللغة العربية بسلبية وكلغة العدو يبين أن هنالك تجاهلا للوجود العربي وعدم احترامه واحترام ثقافته"[٦٥]. فلا غرابة إذن أن نجد الكثيرين من المعلمين الفلسطينيين من خريجي الجامعات الإسرائيلية مفتقدين للمهارات والخبرات الأساسية المطلوبة لتعليم العربية، بل أن كثيرين منهم يستعملون كثيرا من التعابير والمصطلحات العبرية، كما أن بعضهم يدرّس مقررات العلوم بالعبرية بدلا من العربية[٦٦]، كما يشكو بعضهم من صعوبة التعبير بالعربية الفصحى، فيلجأون إلى العامية أحيانا وإلى العبرية أحيانا أخرى.

يصل الأمر إلى أبعد من ذلك حينما لاتشترط وزارة المعارف على أي مدير مدرسة مرشح لتولي إدارة مدرسة فلسطينية أن يجيد العربية كتابة وقراءة، وإنما تشترط في البند الخامس من

طلب الترشيح أن يكون قادرا على "التعبير الكتابي والشفهي باللغة العبرية"، وهذا الشرط يجب أن يُستوفى حتى لو كانت لغة التدريس في المدرسة ليست العبرية[٦٧]، وفي السياق ذاته يتم تعيين يهودي، وليس فلسطينيا، ليكون المفتش القطري لتعليم اللغة العربية والإسلام[٦٨]. من هنا لم يكن مستغربا أن يقرر آرييه بيليد مفتش التربية الدينية إلغاء تدريس موضوع الدين الإسلامي في المدرسة الإعدادية في قرية الشبلي في صفوف السابع والثامن والتاسع، رغم اعتراض أولياء أمور الطلاب، الذين اعتبروا ذلك مساسا بمشاعر المسلمين[٦٩].

هـ- تدريس العبرية المبكر في مرحلة التعليم الأساسي:

تلعب اللغة دورا مهما في التنشئة الاجتماعية، لأنها أداة فعالة في دمج الطفل في مجتمعه، والتفاعل معه في وعي معرفي وجمالي وأخلاقي، فتكوّن شخصيته القويمة، وتفتح آفاقا وفضاءات شاسعة في مخاييله؛ لأنها تضع الوسائل الملائمة والرموز المشتركة[٧٠]. يتعلم الطلاب من فلسطينيي٤٨ اللغة العربية بوصفها اللغة الأم في مدارسهم العربية بدءًا من الصف الأول وحتى الثاني عشر، كما يتم تدريسها في عدد من كليات تأهيل المعلمين وليس كلها، إلا أن الخطورة تأتي من تدريس العبرية وغيرها، بما يحقق مزاحمة للعربية في السنوات الأولى من الطفولة المبكرة وداخل قاعة الدرس. والحقيقة هي أن تعليم العبرية لفلسطينيي٤٨ أثار جدلا بينهم من جهة وبين الإسرائيليين من جهة أخرى. وتمخض هذا الجدل عن أربعة مواقف رئيسة بين مؤيد ومعارض. جاءت المعارضة من الجانبين: اليهودي والفلسطيني. فقد ادعى الإسرائيليون اليمينيون أن فلسطينيي٤٨ الذين يعرفون العبرية سيشكلون خطرًا على أمن الدولة، وعارض المنتمون إلى أقصى اليسار تعليم العبرية لأن ذلك يعني إنكار ثنائية القومية. وعارض بعض اليهود المتدينين تعليم اللغة المقدسة لغير اليهود. أما فلسطينيو٤٨ فقد عارضوا تعليم العبرية لخوفهم على مصير اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، والرمز الرئيس للأمة العربية، والعامل الأهم في توحيد العالم العربي. فقد خشي البعض من أن تدريس العبرية سيؤدي إلى دمج الشباب من فلسطينيي٤٨ في المجتمع الإسرائيلي وثقافته، وسيبعده عن أمته العربية وثقافتها. بالمقابل، اتخذت مجموعة من اليهود والفلسطينيين موقفًا أكثر تطرفًا،

فأصرت على التعليم في المدرسة باللغة العبرية، بغية حل مشكلة الأقلية الفلسطينية في إسرائيل، ورأت أن هذه الوسيلة حلاً مناسباً لدمج فلسطينيي٤٨ في الدولة. ووفق هذا التصور، تصبح المعرفة باللغة العبرية السبيل إلى عملية الاستيعاب والدمج. وفضلت مجموعة ثالثة تعليم العبرية لأسباب عملية وتربوية؛ لأنها ستحل مشكلة قلة المعلمين الأكفاء من ناحية، وعدم توفر الكتب المقررة المناسبة من ناحية أخرى، فتبلور لدى بعض التربويين، من اليهود والعرب، رأي مفاده هو أن التغلب على هاتين المشكلتين يكمن في تأهيل المعلمين بالعبرية، واستعمال الكتب نفسها للإسرائيليين و فلسطينيي٤٨ . واعتقدت مجموعة رابعة أن تعليم العبرية، في المؤسسات التعليمية العربية، يشكل وسيلة لرعاية المواطنة الإسرائيلية، فيسمح لهم بالمشاركة الفاعلة في المجتمع الإسرائيلي، والتأكد من الولاء لقوانين الدولة ومؤسساتها. كان القرار النهائي حلا وسطا، أي المحافظة على العربية كلغة التعليم، وجعل العبرية مادة إلزامية كلغة ثانية في جميع المراحل التعليمية. ويمكن ربط المواقف المختلفة تجاه تعليم العبرية بمفهوم الهوية لكل طرف، ونوعية العلاقة المرغوب بها بين فلسطينيي٤٨ والإسرائيليين.

لهذا تعالت الأصوات المطالبة بزيادة عدد حصص اللغة العربيّة في المرحلتين الابتدائيّة والإعداديّة إلى ثمان حصص أسبوعيّة، تخصص اثنتان منها للكتابة الإبداعيّة والتعبير، وإرجاء تدريس العبريّة والإنجليزيّة إلى الصفين الرابع والخامس في المرحلة الابتدائية، خاصة أن الطلاب يدرسون العبرية كلغة ثانية بدءا من الصف الثالث وحتى الثاني عشر، ويدرسون الإنجليزية كمقرر إجباري من الصف الرابع، ويجب أيضا تكثيف تدريس العربيّة في الصفوف الأولى حتى الثالثة بمنأى عن المزاحمة من العبرية بشكل خاص والإنجليزية بشكل عام. كما أن تدريس العبرية في ظروف تسود فيها علاقة الغالب بالمغلوب يساعد كثيرا نفسيا واجتماعيا على أن تتبوأ العبرية، شعوريا ولاشعوريا، المكانة الأولى علي حساب العربية من ناحية، ومن ناحية أخرى تُغرس في نفوس الطلاب حالة الاغتراب عن لغتهم، فضلا عن الشعور بمركب النقص إزاء استعمالها أو الدفاع عنها.

وجب توخي الحذر عند رسم السياسات اللغوية بما يحقق الأهداف المرجوة فلسطينيا وليس إسرائيليا؛ لأن اللغة عملية تسهم في إعداد الشخصية وتشكيلها وتنمية قدراتها، وتهيئتها للاستجابة والتكيف مع المواقف الاجتماعية، من خلال علاقتها بالظواهر والعمليات الأخرى، مثل عملية التفاعل الاجتماعي، وعمليات الاتصال، وعمليات التكامل والتغير والتوازن وغيرها من العمليات الاجتماعية[٧١]. وتكشف بعض الدراسات أن فلسطينيي٤٨ يفهمون العربية بوصفها أحد المركبات الأكثر بروزا في هويتهم الفلسطينية. من هنا يصبح من الخطورة بمكان أن يُخصص للعبرية وقت دراسي يتساوى أو يقترب أو يزيد عن الوقت المُخصص للعربية، وأن تُعطى أهمية في مستوى لغة التدريس يتجاوز بكثير مايُعطى للعربية؛ لأن هذا يؤدي إلى اختلال التوازن اللغوي لدى التلميذ، ويجعل منه ضحية للسياسيات التربوية، التي تثمن العبرية وماتنتجه من ثقافة وانتماء أكثر من تثمينها للعربية ومايرتبط بها من انتماء وهوية، وعدم الاهتمام بالعربية بشكل ممنهج ومدروس في المنظومة التربوية ينعكس سلبا على أجيال الحاضر والمستقبل من الناشئة في المجتمع، وينسف مفهوم اللغة الأم في المجتمع. وعلى الرغم من قرار وزارة المعارف الإسرائيلية بالحفاظ على اللغة العربية كلغة تعليم في المدارس العربية، فقد أُلزم فلسطينيو٤٨ بتعلم العبرية.

والحقيقة هي انه لايتم تعليم العبرية لفلسطينيي٤٨ فقط لأهداف اتصالية فحسب، وإنما أيضا لمعرفة ثقافة اليهود على مدى تاريخهم، بهدف فرض المشروعية على الوجود اليهودي في هذه البلاد في الماضي والحاضر. وعلى هذا النحو تصل العبرنة إلى فلسطينيي٤٨، من خلال تدريس العبرية وتهميش العربية. وعلى مستوى الواقع المعيش بالنسبة لغالبية فلسطينيي٤٨، تُعتبر العبرية اللغة الثانية الأهم، فهي أكثر أهمية من الإنجليزية، وفي بعض الأحيان أهم حتى من العربية ذاتها. فعدم معرفة العبرية يضع قيودًا على فلسطينيي٤٨، خاصة في المكاتب الحكومية وفي العمل وفي التعليم العالي، إلى الحد الذي أصبح فيه عدم التمكن من العبرية يشكل عقبة أمام فلسطينيي٤٨ سواء من ناحية تدبير أمورهم بمرافق الدولة، أو التقدم في مجالات العمل[٧٢]. لهذا أصبح فلسطينيو٤٨ الأقلية غير اليهودية

الكبرى في العالم المتمكنة من العبرية، ويفوق عددهم عدد اليهود الذين يتحدثون العبرية في الولايات المتحدة الأمريكية. وهكذا نرصد وضعا لامثيل له في العالم؛ لأن ثلث المتحدثين بالعبرية في إسرائيل، لاينتمون دينيا أو قوميا إلى الأغلبية الناطقة بالعبرية، أي أنهم ينتمون إلى قومية مازالت في حالة عداء مع الدولة التي تعيش فيها[٧٣].

و- العلاقة السامية المشتركة بين العربية والعبرية:

سهلت العلاقة اللغوية السامية المشتركة بين العربية والعبرية من تعلم العبرية عند فلسطينيي٤٨ واستخدامها، فمهدت الطريق أكثر نحو مزاحمة العبرية للعربية، الأمر الذي تجلى واضحا في تدخل مفردات من اللغة العبرية إلى العربية. وحول علاقة التقارب بين لغتين وأثرها على التعلم والمزاحمة يقول الباحث د.شعيب مقنونيف: "هناك علاقة عكسية بين لغة المتعلم الأصلية واللغة الأجنبية التي يتعلمها. وعلى قدر مدى التقارب بين اللغتين يتحدد النظر إلى صعوبة أو سهولة تعلم اللغة الثانية، فكلما كان هناك تقارب في أصواتهما وأنظمتهما كان ذلك أدعى إلى سهولة تعلم اللغة الثانية، فاللغات المتقاربة أو التي تكون من أسرة واحدة تكون بينهما علاقة في النظام الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي يسهل تعلمها"[٧٤].

ز- تأخر إنشاء مؤسسة عربية ترعى شئون اللغة العربية:

افتقد فلسطينيو٤٨، في وقت مبكر، لجهاز أو تنظيم في شكل مؤسسة أكاديميّة ترعى شئون لغتهم العربية وتعمل على تطويرها، تملك القدرة على الإعداد والتشريع والتنفيذ، ورصد الميزانيّات لتتمكن من مواصلة عملها وإثبات فعاليتها؛ لأن مهمة التنظيم اللغوي في هذا الحال هو "تنظيم السلوك اللغوي، والحفاظ على قواعد اللغة، وما يتعلق منها بالبنية المورفولوجية للغة والتنظيم اللغوي وقواعد الصرف والاشتقاق التي تحكم اشتقاق الكلمات وتصريفها وتغير أبنيتها بتغير المعنى، وأقسام الكلمات، ودراسة فصائل اللغة والأصوات"[٧٥].

لقد بُذلت محاولات عدة في هذا المجال من خارج فلسطينيي٤٨، منها مجمع اللغة العربية الفلسطيني، بهدف "الوقوف أمام الهجمة الشرسة للغة العبرية على لغتنا العربية في فلسطين، ولكن هذا المجمع ولد وليس فيه مقومات الحياة لعوامل كثيرة منها العامل

المادي، إضافة إلى ظروف الاحتلال التي كانت تحول دون التواصل بين أعضاء المجمع، مما أدى إلى تشتت الجهود وبعثرة الآمال"[٧٦]. ومن داخل فلسطيني٤٨ أنشئ مجمع للغة العربية في إسرائيل، "يضم خيرة الباحثين الفلسطينيين في مجالات اللغة والأدب المختلفة، الذين يباحثون في قضايا لغوية عربية عامة، وأخرى محلية ويقدمون اقتراحاتهم، دعما لمشاريع وأبحاث مقترحة من ناحية، وتشجيعا للبرامج التثقيفية وتذويتا للمصطلحات العربية من خلال إصدار نشرات خاصة"[٧٧]. قدم المجمع لنفسه على موقعه: "انطلاقا من الوعي بأهمية اللغة العربية كلغة ذات تراث عريق، وكلغة قومية لقطاع واسع من سكان هذه البلاد، وكلغة رسمية في مؤسسات الدولة، فقد تضافرت الجهود لتشكيل مرجعية أكاديمية لها من خلال سن قانون رسمي بتاريخ ٢١ آذار ٢٠٠٧م، يقضي بإقامة مجمع للّغة العربيّة في البلاد، يهتمّ بشؤون اللّغة العربيّة وإعلاء شأنها"[٧٨].

إلا أن هناك مآخذ على هذا المجمع منها أنه لايحاول تبصير الناس بخطورة ظاهرة مزاحمة العبرية للعربية، كما لايقدم مفردات عربية بديلة قابلة للتطبيق وملائمة للتداول، مع العمل على ترويجها في وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة. ونظر البعض إلى إقامة هذا المجمع على أنه خطوة ظاهرها الإعلامي والسياسي يفوق قيمتها اللغوية، قامت بها شخصيات سياسية[٧٩]، لتسجيل مجد شخصي أكثر منه شئ آخر. وحول هذا الأمر يقول الكاتب نبيل عودة "لاأقول أنها خطوة مرفوضة، ولكنها خطوة إعلامية أكثر مما هي خطوة حضارية وحقوقية. إن قرار إقامة مجمع اللغة العربية كانت له دوافع ذاتية وسياسية، تفوقت على ضروريات الواقع اللغوي.. لا أجد شيئا يمكن اعتباره خطوة عملية لرفع مكانة اللغة العربية في الواقع الإسرائيلي، خاصة في مجال تدريس اللغة ونشر الوعي اللغوي، في مجال تأكيد قيمة اللغة للهوية الوطنية لأبناء شعبنا. في ملاحقة تجاهل السلطة لكون اللغة العربية هي لغة رسمية ثانية في الدولة، في التوجه للوزارة ليكون المجمع اللغوي مسئولا عن اللغة العربية التي تظهر في إشارات السير والإعلانات والترجمات الرسمية بشكلها المشوه والمذل للغتنا ولشعبنا. لا نريد مجمعا لغويا عبارة عن منتدى للغويين لا يربطهم بواقع لغتنا العربية

ومشاكلها العينية داخل إسرائيل أي رابط... إن إصدار مجلة ومفكرة ومؤتمرات، لا يترك أي أثر على واقع لغتنا. ربما لو تحول المجمع إلى جمعية ثقافية تصدر مجلة ومطبوعات لكان دوره أفضل"[٨٠]. كما يُنظر إلى إنشائه على أنه محاولة من الدولة لاحتضان اللغة العربية، لغة فلسطينيي٤٨، وتشجيعهم لاتخاذ هذه اللغة وسيلة لكسب ودهم واجتذابهم إلى السلطة المركزية والتغلغل في أوساطهم وتجنب النعرات القومية والحساسيات اللغوية. وهذا مايُطلق عليه "خطة احتواء تدريجي"، تعبر في ظاهرها عن اعتناء الدولة بلغة فلسطينيي٤٨ كمرحلة انتقالية مؤقتة، هدفها تحقيق مايُسمى بـ"الابتلاع اللغوي"، وهو هيمنة لغة/العبرية وإحلالها محل لغة أخرى/العربية، مع تراجعها المستمر، إلى أن يصل بها الأمر إلى الانقراض التام أو شبه التام، وتغيير الحدود السياسية بعد اختفاء الحدود اللغوية. وقد تضع الدولة خطة طويلة الأمد تصل إلى مائة عام لتحقيق هدف الابتلاع اللغوي. وفي هذا الإطار يحذر الباحث جريس خوري مما يسميه "الترانسفير الثقافي" فيقول: "تعاني العربية في إسرائيل تحديا هو الأكبر للناطقين بها، ولعل أفضل سبل الترانسفير، وأقلها إثارة للرأي العام، إسقاط العربية وإحلال العبرية مكانها في ذهنية الفرد العربي داخل إسرائيل"[٨١].

ويطرح الباحث د.محمد أمارة سؤالا هاما: "إسرائيل تعتبر اللغة العربية لغة رسمية في الدولة ولكن دون الاعتراف بدورها القومي والوطني لأنها أصلا لا تعترف بالعرب في إسرائيل كمجموعة قومية بل كأقليات دينية وإثنية، فكيف تقيم دولة مجمعا للغة لمجموعة معينة لا تعترف الدولة بتشكلها القومي؟"، ويجيب هو نفسه على السؤال بقوله: "السقف الذي تطمح له الدولة من مجمع اللغة في السياق الإسرائيلي أن يكون مركزا بحثيا لغويا لا أكثر"[٨٢].

ح- العبرية والإنجليزية- دون العربية- لغتا التدريس في الجامعات الإسرائيلية:

حينما تكون لغة التدريس في الجامعات لغات أجنبية غير اللغة الأم "يؤدي هذا إلى شعور بتفوق هذه اللغة الأجنبية أو تلك، والشعور بأن اللغة الأم قاصرة عن أداء دورها. وينجم عن ذلك شعور بأن الصفوة هي التي تستطيع الحديث بلغة أجنبية، فأصبح من علامات التظاهر بالثقافة استخدام بعض الألفاظ الأجنبية، وهذا كله على حساب اللغة الأم، وهي من مؤشرات

التحول أو قابليات التحول إلى لغة غير اللغة الأم"[٨٣]. ولما استبعدت العربية من أن تكون إحدى لغات التدريس في الجامعات أصبحت العبرية– إلى جانب الإنجليزية– هي اللغة الأكاديمية في مؤسسات التعليم العالي، الأمر الذي ترتب عليه إسراف بعض الأكاديميين الفلسطينيين في استخدام لغة مشبعة بالدخيل العبري وغير العبري: "فتوُلِدَت محكيّة جديدة مُعبْرَنة، محكيّة لا يفهمها آباؤنا المتواصلون بما ورثوه عن الآباء والأجداد. ويرد هذا الأمر إلى أن مؤسسات الدراسات العليا في إسرائيل تعتمد العبريّة والإنجليزيّة لغتين للتدريس والمرجعيّة العلميّة حتّى في أقسام اللغة العربية"[٨٤]. وهكذا أصبح "التحدث بالعبرية لدى الأكاديميين يقع أحيانًا في خانة التباهي والتفاخر أمام الإسرائيلي، لإظهار المكانة الاجتماعية والثقافية للمتحدث بأنه لا يقلّ عنه مكانة في مجال المعرفة والتقدم الثقافي، فالمثقفون يسعون إلى ترصيع كلامهم بالعبرية بوصفها دلالة على علو هامتهم الثقافية ولحفظ بعد لغوي بينهم وبين الطبقات الأدنى اجتماعيا. وهكذا رأى البعض أن العرب يتبنون طابع الثقافة السائد في المجتمع الإسرائيلي والذي يرونه أمرا ضروريا للاندماج في حياة المجتمع والاقتصاد والسياسة الإسرائيلية"[٨٥]. أضف إلى ذلك أن عددا من فلسطينيي٤٨ يقطنون في بلدات ومدن مختلطة تعيش فيها أغلبية يهودية، وهؤلاء يختارون التعلم في مدارس يهودية لغة التدريس الرئيسة فيها هي العبرية، وحتى من لايقطنون في البلدات والمدن المختلطة يلجأ بعضهم إلى تعليم أولادهم في مدارس يهودية في المرحلة الثانوية، بغية تحسين تحصيلهم العلمي من جهة ولتعزيز التمكن في العبرية حتى يواصل الأبناء دراستهم الجامعية بسهولة[٨٦].

يعاني الطلاب من فلسطينيي٤٨ من ضعف مستواهم في اللغة العبرية عند الالتحاق بالجامعات الإسرائيلية مقارنة بأقرانهم من الطلاب اليهود، فتصبح عائقا في سبيل تحصيلهم الدراسي. من هنا قدم عدد من المعنيين اقتراحات تعزز معرفتهم بالعبرية ولاتؤدي في نهاية المطاف إلى مزاحمة العربية فقط وإنما إقصائها وتهميشها. اقترحت مديرة المنطقة الجنوبية في وزارة المعارف إدخال تغيير كامل على مقرر اللغة العبرية الحالي في المدارس العربية، ليكون تدريس العربية بداية من الصف الأول الابتدائي، لأن ذلك– حسب رأيها– يسهل

كثيرا على الطلاب مستقبلا الالتحاق بالجامعات وتحقيق التحصيل الدراسي المطلوب. أما عميد السنة التحضيرية في كلية سبير فقال: "يجب على الطلاب العرب أن يحلموا ويفكروا باللغة العبرية؛ لأن اللغة التي تحلم بها هي اللغة التي تسيطر عليك"[٨٧].

ط- غياب مؤسسة أكاديميّة تعتمد العربيّة لغة للتدريس:

يفتقد فلسطينيو٤٨ مؤسسة أكاديميّة، جامعة مثلا، تعتمد العربيّة لغة التدريس فيها، في ظل إصرار الجامعات على إقصاء العربية عن أن تكون لغة التدريس لأبنائها من فلسطينيي٤٨، واقتصار الأمر على العبرية والإنجليزية. من هنا وجب العمل على إنشاء مؤسسة من هذا النوع، شريطة أن تكون العربيّة لغة التدريس الرسميّة، عدا أقسام اللغات الأخرى، على أن يكون تدريس العربيّة أمرا إلزاميّا لكلّ الطلاب كما هو حال الإنجليزيّة في الجامعات. وقد فشلت حتى الآن "محاولة إقامة جامعة عربية في إسرائيل لأسباب سياسية"[٨٨]. لم ينجح المجتمع الفلسطيني في إنشاء جامعة فلسطينية في إسرائيل، فالتعليم العالي الفلسطيني في البلاد يتطور من خلال الجامعات الإسرائيلية، وأن الجامعة بطبيعة الحال، تساهم في تنمية المجتمع الإسرائيلي وفق المنظور الصهيوني للتنمية، والذي يتعاطى مع أثنية الدولة. الأمر يشير على وجود حالة من الاغتراب يعيشها الطلاب الفلسطينيون في علاقاتهم بالجامعة، وما تمثله كحلقة من حلقات التمييز ضدهم[٨٩].

وتزداد الأهمية لهذه المؤسسة إذا علمنا أن فلسطينيي٤٨ يقبلون على التعليم العالي بنسب كبيرة؛ لأنهم ينظرون إلى التعليم العالي بشكل عام والأكاديمي بشكل خاص بوصفه عاملا حيويا في صراعهم القومي والسياسي في إسرائيل، وعاملا مساعدا في استيعابهم ودمجهم في سوق العمل الإسرائيلي، بالإضافة إلى المساهمة في الحراك الاجتماعي والثقافي، وهذا يعني المساهمة في تطورهم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية[٩٠]. أضف إلى ذلك أن التعليم الأكاديمي بين فلسطينيي٤٨ أصبح رمزا فلسطينيا يفتخرون به على خلفية سياسة التمييز المتواصلة ضدهم في كل مناحي الحياة[٩١]. وعلى هذا

النحو تصبح اللغة العربية مهمة للغاية ومُعزّزة بقوة إذا كانت لغة رسمية لمؤسسات تعليمية وأكاديمية في التعليم العالي يقبل عليه فلسطينيو٤٨.

ي- تجنيد فلسطينيين في الجيش وأجهزة الأمن الإسرائيلية:

يُجنّد عدد من فلسطينيي٤٨، خاصة الدروز، في الجيش وأجهزة الأمن المختلفة في إسرائيل. في هذه المؤسسات العسكرية والأمنية لا يتم الحديث إلا بالعبرية، ويصبح الفلسطيني المجند مجبرا على التحدث بالعبرية فقط وينسى أو يتناسى عربيته، إلى أن يعود إلى محيطه العربي، وحتى إذا عاد فلن تكون عربيته بمنأى عن مزاحمة العبرية، وإن خفت حدتها عن الواقع اللغوي الذي يحياه في الجيش والأجهزة الأمنية.

ك- قضية الازدواجية بين الفصحى والعامية:

على الرغم من أن هذه المشكلة موجودة تقريبا في كل المجتمعات العربية، إلا أن خطورتها بين فلسطينيي٤٨ تكمن في أن العامية الفلسطينية تعج بالكثير والكثير من المفردات العبرية. وحول هذه المشكلة الخاصة يقول د.عبد الرحمن مرعي: "إذا تحدثنا فيما بيننا نفهم المعنى المراد، ولكن إذا تحدثنا إلى الأخوة من الدول العربية يصعب عليهم فهم مقصدنا، ويصبح علينا فورا إيجاد اللفظة البديلة للكلمة العبرية"[٩٢].

أدت هذه المشاكل إلى حالة من الاغتراب بين الفلسطينيين وعربيتهم، في مقابل حضور قوي وطاغي للعبرية. وتمثلت حالة الاغتراب في ضعف علاقة حميمة وعاطفية بينهم والعربية، بحيث بات البعض لايعتز بها ولايغار عليها ولايدافع عنها. ويشبه شعور الشخص بالاغتراب عن لغته شعور الشخص بالاغتراب عن وطنه. وهذا التشابه ليس بالأمر الغريب؛ "لأن اللغة هي أكبر المعالم المحددة لهوية الوطن. ولذلك قيل أن اللغة هي الوطن، ومن ثم فمن تسكنه في العمق لغة وطنه يسكنه وطنه في عمقه أيضا في حله وترحاله داخل هذا الوطن وخارجه"[٩٣].

ثالثا: مظاهر المزاحمة:

حينما تحل لغة جديد أو وافدة فإنها غاليا ماتنافس اللغة الأم، وأحيانا تقهرها وتحل محلها مخلفة وراءها ظواهر اجتماعية كالاغتراب، "وقد تتم العملية في هدوء، مارة بمراحل يعرفها المعنيون بعلوم اللغة الاجتماعية كظاهرة اللغة المشتركة Lingua واللغة الهجين Pidgin واللغة المولدة Créole"[٩٤].

تتلقى العربية في فلسطين ضربات موجعة من العبريّة، بعد أن زاحمتها في سنّ مبكّرة؛ لأنها اللغة المسيطرة ولغة التعامل في مجالات الحياة، فأصبحت تزاحم العربية؛ "لأن اللغة الثانية تصارع فتفرض نفسها على اللغة الأم وفق قوانين بعيدة عن التربية، بل تتم في كثير من الأحيان قسرا، نتيجة نوع من أنواع الغلبة، عسكرية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية. ويتميز الحاضر من التاريخ بأنه عصر التخطيط للاحتواء والسيطرة والتذويب، ترغيبا حينا وترهيبا حينا آخر"[٩٥]. وعلى هذا النحو يمكن تسمية تهميش العربية وتعزيز العبرية بـ"التآكل اللغوي" أو "الخسارة اللغوية"، بمعنى "حدوث تراجع في اللغة العربية– الفصحى والعامية–سواء في المبنى (المفردات واللفظ والقواعد) أو في مجالات استعمالها"[٩٦].

ونظرا لارتباط فلسطينيي٤٨ بالمؤسسات الإسرائيلية فإنهم يقبلون على دراسة العبرية واستخدامها لدوافع برجماتية نفعية، يستفيد منها الفلسطيني في الحصول على الخدمات الاجتماعية والعمل في المرافق الاقتصادية والأكاديمية. ولايمكن حصر قوة العبرية في التفوق العسكري فحسب؛ لأن القوة تشمل أيضا القوة الاقتصادية والعلمية والفكرية، لتمارس القوة المسلحة، ماديا ومعنويا، دورا مهما في خلق مكانة خاصة للعبرية، لتتشكل هالة تحيط بالعبرية، مما يؤدي إلى التحول اللغوي نحوها، فضلا عن النظر إلى المتكلمين بها على أنهم متميزون في فرصهم الوظيفية ومكانتهم الاجتماعية. وهكذا تبدو الصورة غير متوازنة لصالح العبرية، وهو ما يسمى بالمزاحمة، أو الاحتكاك اللغوي، الذي يعني "التداخل الحادث بين اللغات في حديث الأفراد، فجميع المواقف الناتجة عن احتكاك اللغة تتضمن

أو تشير إلى الانحراف عن معايير اللغة. وهذا الانحراف ينتج بدوره عن تجاوزات وخروج أعضاء المجتمع عن لغتهم بلغة أخرى واستقطابها وتداخلها معها"[٩٧].

أصبح فلسطينيو٤٨ ثنائيي اللغة، يتحدثون اللغة العربية، لغتهم الأم، في البيت والقرية ومع العشيرة. ويتحدثون اللغة العبرية، لغة المعاملات اليومية، في الشارع وفي المؤسسات الحكومية، أي أن لكل لغة منهما وظيفة، بحيث تتكاملان في الأدوار. وخطورة ماسبق تكمن في أن هذا يمكن أن يقود إلى بلورة ظاهرة "العقل السجين The Captive Mind" التي تُطْلَق على الطرف المُهَيْمَن عليه. والعقول السجينة عقول ينقصها التأهيل للابتكار والإبداع واكتشاف التصورات والحلول البديلة للأشياء المطروحة، انطلاقا من تراثها الفكري والعلمي والثقافي لهويتها الحضارية[٩٨].

يسعى هذا المحور من الدراسة إلى تحديد صور الاستخدام اللغوي من قبل فلسطينيي٤٨ الناطقين باللغتين العربية والعبرية، لفهم أبعاد عملية المزاحمة اللغوية أو الاحتكاك اللغوي، وتحديد العناصر العبرية في كلام الفرد، والتي حلت محل الكلمات العربية في كثير من الأحيان، وما يصاحبها من تدخل لغوي، في إطار الاهتمام بالجانب التطبيقي، انطلاقا من أن "اللغة وظيفة معرفية واعية تعكس حالة الوجود وفق أنساق من المفاهيم المعانية والقيم الجمالية، واللفظة أو المعنى في اللغة ليست محددة المفهوم، فهي ليست ناتج الوعي كذات أو الطبيعة كموضوع فحسب وإنما هي واقع موضوعي تفرضه الأحوال الاجتماعية والعلمية والثقافية والنفسية والفكرية والمعتقدية"[٩٩]. ويمكن للمنهج النظري في دراسة علم اللغة الاجتماعي أن يستند إلى مادة علمية جُمعت بطريقة منتظمة أو تعتمد على خبرة الباحث كجزء من الحقيقة اللغوية[١٠٠]، فضلا عمايرد على مواقع الانترنت.

كان التداخل اللغوي Linguistic Interference من أبرز مظاهر مزاحمة العبرية لعربية فلسطينيي٤٨. والتداخل اللغوي عبارة عن تطبيق نظام لغوي للغة ما، أثناء الكتابة أو المحادثة بلغة ثانية، ويعرفه البعض بأنه انحراف عن قواعد إحدى اللغتين اللتين يتحدث بهما ثنائيو اللغة نتيجة للاتصال الحاصل بين اللغتين. ومع ذلك فقد ميّز الباحثون بين مظهرين من

مظاهر التداخل: الأول يسمى النقل السلبي Negative Transfer ويعني أن تأثير اللغة الأولى يؤدي إلى خروج عن قواعد وأسس ومعايير اللغة الثانية، والثاني يسمى النقل الإيجابي Positive Transferويعني أن هذا التأثير يدفع إلى استعمال عناصر ومبانٍ لغوية موجودة أصلاً في اللغة الثانية[١٠١]. ويعرف د.الخولي التداخل اللغوي بأنه "التأثير المتبادل بين لغتين، فهو يدل على تدخل يسير في اتجاهين، اللغة الأولى تتدخل في اللغة الثانية، واللغة الثانية تتدخل في اللغة الأولى. فالتداخل هو تدخل متبادل أو تدخل ثنائي المسار"[١٠٢]. واللغات بشكل عام تتداخل وتتلاقح كلما اتصلت إحداها بالأخرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وأن أية لغة في العالم كما تؤثر في غيرها فإنها أيضا تتأثر بغيرها[١٠٣]. فمن المعروف أن "اللغات تتلاقح، ويأخذ بعضها عن بعض، وليس عيباً أن تستعير لغة من لغة، فهذه سُنَّة من سنن الحياة، فقد أخذت اللغة العربية من غيرها ما كانت في حاجة إليه، كما أعطت غيرها من اللغات ما كانت هذه اللغات تفتقر إليه، ولهذا نجد كثيراً جداً من الكلمات العربية ما زالت مستعملة في لغات شرقية آسيوية ، وغربية أوروبية"[١٠٤].

تظهر التداخلات اللغوية بين أي لغتين يوجد بينهما تقارب أو اتصال متبادل، من هنا تشير نسبة "الألفاظ المقترضة في لغة من اللغات إلى مدى الاحتكاك والتفاعل والاتصال الثقافي والحضاري بين اللغتين: الآخذة والمعطية"[١٠٥]. ولكن التداخلات اللغوية تزداد حدة كلما ازداد التقارب والاتصال بين أي لغتين، وخاصة في أوضاع اجتماعية تتميز بالتعددية أو الثنائية اللغوية. كما أن العلاقات غير المتكافئة بين اللغات تساهم هي الأخرى في ازدياد وتيرة التداخلات اللغوية. فاللغات التي تعتبر لغات مهيمنة يمكنها أن تؤثر بشكل واضح في اللغات الأضعف منها، سواء أكان ذلك في ظل وجود أغلبية عرقية في مجتمع ما أو في ظل وجود هيمنة اقتصادية وعسكرية أو ثقافية لشعب ما على شعب آخر[١٠٦]. وأهم جانب يظهر فيه التداخل هو الجانب المتعلق بالمفردات،حيث تنشط حركة التبادل بين اللغتين ويكثر اقتباسها من بعضهما البعض. وتكمن خطورة هذا التداخل فيما تحمله المفردات الداخلة من دلالات. وحول هذا يقول د.أحمد صبرة: "فكرة المعجم الدلالي للفرد تفسر الكيفية التي

تؤثر بها اللغة في الواقع؛ لأننا لانرى الواقع إلا من خلال هذا المعجم، أي أننا لانراه في حقيقته المجردة.. نراه من خلال وسيط مراوغ مخادع هو اللغة"[١٠٧].

ورغم وجود تدخل من عربية فلسطينيي٤٨ في العبرية[١٠٨]، إلا أننا نُعنى في هذا المقام بالتدخل من العبرية إلى عربية فلسطينيي٤٨، وهذا تدخل له ما يبرره، لأن العبرية في هذا المشهد اللغوي لها الهيمنة على عربيتهم التي تقتصر هيمنتها أو تقل بين أبنائها. والحقيقة هي أن "العلاقة بين نفسية الفرد ولغته تتعقد عندما يكون ثنائي اللغة. صحيح أن الكلمة "الأجنبية" المستعارة تدخل تدريجيا إلى اللغة الأم، وهي تستعمل في الكلام لأنها قد تكون قد دخلت النظام وعملت مثل الكلمات الأصيلة بارتباطها معها بعلاقات عادية. ولكن عندما تدخل الكلمة الأجنبية في كلام فرد ثنائي اللغة فإنها تكون عنصرا من عناصر "اللسان" عنده، وتحدث بذلك وقعا جديدا في اللسان الذي تدخل عليه"[١٠٩]، أضف إلى ذلك عدم وجود تواز ومقابلة تامين في المفردات بين اللغتين. فحتى لو كان هناك تقابل في دلالة مفردتين فلابد من اختلاف في الدلالة الإيحائية، لارتباطها بالتجربة الاجتماعية والنفسية عند المتكلمين في كل لغة. وعن مستوى التدخل من العبرية في العربية يقول د.محمد أمارة: "إن استعمال الدخيل من المفردات وشبة الجمل وحتى الجمل العبرية التامة، منتشر على نطاق واسع بين الفلسطينيين في إسرائيل، ويعكس مدى هذا الانتشار مستوى معرفة الفلسطينيين في إسرائيل بالثقافة اليهودية"[١١٠]. وقد أطلق عدد من الباحثين المعنيين باللغة العربية التي تزاحمها اللغة العبرية، والتي يستخدمها فلسطينيو٤٨، تعبيرات عدة مثل: اللغة العِرْبِيَّة أي العربية المعبرنة، و**ערברבית** عرفرفيت وHebrew-arab هيبروآراب، ويطلق على المتحدثين بها "المتعبرنين".

قدم د.فاروق مواسي[١١١] حوارا بين معلمين من فلسطينيي٤٨ يعكس مدى مزاحمة العربية للعبرية حتى بين معلمي العربية، يكشف فيه عن مدى تدخل المفردات العبرية في لغة الخطاب بين الفلسطينين:

الأول: رأيتك يوم العِيّون في الموساد، لاحظت أن الأولام كان ملآن.

الثاني: خرجت بعد دقائق. ما عندي سَبْلَنوت، ولا حتى تفيسا لمثل هذه المواضيع.

الأول: كيف قضيت الحوفْشاه ؟

الثاني: كنت أحضر المحقار للجامعة، وأنهيت الراتسيونال لكتابي الجديد، والمفو له، وحتى أصل السكوم لا أعرف ماذا أفعل، فأنا الآن مللت وتعبت. هل يمكن تَمْليتس لي على سِيّور في القدس؟

الأول: إذا كانت الجولة معدّة للنّخيم وللقشيشيم، خذهم إلى الجان تسيبوري، وبعدها تتجول في العير عتيقا، ففي الجان مزريقا عجيبة ستعجبهم، ولا تنس أنهم سيمرون من المنهيرا. سنصل معًا إلى مفعال الألمونيوم، وهناك بالقرب منه متسيبا لضحايا الحرب العالمية الأولى[١١٢].

يصبح هذا النص على هذا النحو غير مفهوم إلا لمن يعيشون في هذا المكان وداخل هذا المشهد اللغوي بمكوناته الخاصة وتشكيلاته المتميزة، والآن نضع الترجمة العربية للنص السابق مع تحديد الكلمات العبرية:

الأول: رأيتك يوم "العِيّون" (ندوة **עיון**) في "الموساد" (مؤسسة **מוסד**)، لاحظت أن "الأولام" (القاعة **אולם**) كان ملآن.

الثاني: خرجت بعد دقائق. ما عندي "سَبْلَنوت" (صبر **סַבְלָנוּת**)، ولا حتى "تفيسا" (فهم **תְּפִיסָה**) لمثل هذه المواضيع.

الأول: كيف قضيت "الحوفْشا" (الإجازة **חוּפְשָׁה**)؟

الثاني: كنت أحضر "المحقار" (البحث **מֶחְקָר**) للجامعة، وأنهيت "الراتسيونال" (العرض **רַצְיוֹנָל**) لكتابي الجديد، و"المفو" (المقدمة **מָבוֹא**) له، وحتى أصل "السكوم" (الخاتمة **סְכוּם**) لا أعرف ماذا أفعل، فأنا الآن مللت وتعبت. هل يمكن "تَمْليتس لي" (تنصحني **תמליץ**) على "سِيّور" (جولة **סיור**) في القدس؟

الأول: إذا كانت الجولة معدّة "للنّخيم" (المعاقين **נכים**) و"للقشيشيم" (المسنين **קשישים**)، خذهم إلى "الجان تسيبوري" (الحديقة العامة **גן ציבורי**)، وبعدها

تتجول في "العير عتيقا" (المدينة القديمة **עיר עתיקה**)، ففي "الجان" (الحديقة **גן**) "مزريقا" (نافورة **מזקרה**) عجيبة ستعجبهم، ولا تنس أنهم سيمرون من الـ"منهيرا" (النفق **מנהרה**). سنصل معًا إلى "مفعال" (مصنع **מפעל**) الألمونيوم، وهناك بالقرب منه "متسيبا" (نصب تذكاري **מצבה**) لضحايا الحرب العالمية الأولى.

أشار عدد من الباحثين في مجال الدراسات اللغوية من فلسطينيي٤٨ إلى مظاهر عديدة ومتنوعة لمزاحمة العبرية للعربية أبرزها المفردات الدخيلة أو المقترضة من العبرية إلى العربية. و"الاقتراض هو نقل الكلمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية دون تغيير يُذكر، ولا يُلجأ إلى هذا النوع إلا إذا عجزت الطرق الأخرى عن استيعاب هذه الكلمة، وقد سمّى العلماء العرب هذا النوع بالدخيل تفريقاً له عن كلمات خضعت للقياس العربي.. فالدخيل هو كل كلمة أجنبية لم تخضع لمقاييس اللغة العربية وبنائها وجرسها، يستوي في ذلك قديم اللغة وحديثها"[١١٣].

أ- مجالات الدخيل والمقترض من العبرية في عربية فلسطينيي٤٨:

يمكن تقسيم المفردات الدخيلة أو المقترضة من العبرية حسب المجال على النحو التالي:

١- مفردات تتصل بالأمور العسكرية:

تمثل مفردات هذا المجال جزءا رئيسا من حياة فلسطينيي٤٨، خاصة من يخدمون منهم في الجيش الإسرائيلي وأجهزة الأمن، مثل الدروز، فضلا عن الإجراءات التي تتخذها سلطات الاحتلال ضدهم من حين لآخر، مثل:

חייל	حايال	عسكري– جندي
מזל"ט	مزلات	طائرة صغيرة بدون طيار
מחסום	محسوم	حاجز أمني
מרכבה	مركافا	نوع من أنواع الدبابات الإسرائيلية
משטרה	مشتارا	شرطة– بوليس

משמר הגבול	مشمر هجفول	حرس الحدود
סגר	سيجير	حظر تجول
פיגוע	بيجوع	عملية إرهابية
רמטכ"ל	راماتكل	رئيس الأركان
שומר	شومير	حارس
שחרור	شحرور	إطلاق سراح– تحرير
ש"ג (שוטר גדוד)	شين جيمل (شوتير جيدود)	شرطي الكتيبة
מבצע	مفتساع	عملية– حملة (عسكرية)

٢- مفردات تتصل بأمور العمل:

يستخدم فلسطينيو٤٨ مفردات عبرية تتصل بأمور العمل، خاصة العمل البدني؛ لأن نسبة كبيرة منهم تعمل في هذا المجال كعمال ومقاولين، مثل:

בית מדרגות	بيت مدرجوت	السلالم
גג	جاج	سطح البيت
חלון צרפתי	حلون تسرفتي	شباك فرنسي
מנהל	مناهيل	مدير، مراقب عمل، مسئول عن العمال.
מנוף	مانوف	رافعة
עבודה	عفودا	عمل
קורה	كورا	مستوى الأساس (في المبنى)
שטח	شيتيح	منطقة
תיקונים	تيكونيم	إصلاحات، ترميمات
תקרה	تكرا	سقف
בטון	بيتون	أسمنت– خرسانة مسلحة

٣- مفردات تتصل بأمور الزراعة، مثل:

חממה	حماما	صوبة– محمية
טפטוף	تيفتوف	تنقيط– الري بالتنقيط

٤- مفردات تتصل بأمور الطعام:

دخلت كثير من أنواع الأطعمة، بمسمياتها العبرية، مباشرة إلى معجم فلسطينيي٤٨، فانتقلت أسماء الشركات المنتجة للألبان كما هي، مثل:

אשל إيشيل

פרילי بريلي

קרמלי كرملي

שמנת شمينيت

תשע אחוז تيشع أحوز

وعلى مستوى المأكولات بشكل عام والألبان بشكل خاص، نجد:

אשכוליות ايشكوليوت

נקניק	نيقيق	سجق
עסיס	عسيس	عصير
שמן	شيمين	زيت
שמנת	شمينيت	قشدة
שניצל	شنيتسل	شريحة لحم
תפוזים	تبوزيم	برتقال

٥- مفردات تتصل بالتنقل والمواصلات، مثل:

אזעקה	أزعاكا	جهاز إنذار– إنذار
מונית	مونيت	سيارة أجرة
פיטוח	بيتوح	تأمين
רמזור	رامزور	إشارة (مرور) ضوئية
תחנה	تاحانا	محطة

٦- مفردات تتصل بالدراسة والتعليم، مثل:

בגרות	بجروت	(شهادة إتمام) المرحلة الثانوية
מעון	معون	مسكن الطلاب في الجامعة
עתיד, אורט, עמל	عتيد، أورط، عمال	سلاسل من المدارس للتعليم التقني
פסכומטרי	بسيخومتري	اختبار القدرات (للالتحاق بالجامعة)
פר"ח (פרויקט חונכות)	بيرح (برويكت حونخوت)	المشروع التوجيهي (برنامج تربوي لمساعدة التلاميذ المتعثرين دراسيا)

٧- مفردات تتصل بالأمور المالية، مثل:

ארנונה	أرنونا	الضريبة العقارية
בנק דיסקונט	بنك ديسكونت	اسم بنك
בנק הפועלים	بنك هبوعليم	اسم بنك
בנק טפחות	بنك طفاحوت	اسم بنك
בנק לאומי	بنك لئومي	اسم بنك
כסף	كيسيف	مال ونقود

٨- مفردات تتصل بالأمور الصحية:

يستفيد فلسطينيو٤٨ من خدمات التأمين الصحي التي تقدمها الدولة، والتي تسمى "صناديق المرضى"، من هنا يأتي التأثير الواضح في المجالات الصحية، مثل:

אקמול	اكمول	دواء خافض للحرارة ومسكن للألم
בית- חולים	بيت – حوليم	مستشفى– مشفى
ניתוח	نيتوح	عملية جراحية
סבל	سيفيل	معاناة
פנקס	بنكاس	دفتر– بطاقة علاجية

קופת חולים כללית, מכבי, לאומית	كوبات حوليم كلاليت، مكابي، لئوميت	مؤسسة التأمين الصحي العامة ومكابي ولئوميت
רופא	روفيه	طبيب
תיק	تيك	ملف (طبي)
תעודה רפואית	تعودا رفوئيت	شهادة طبية

ونجد الكثير من هذه المفردات العبرية وغيرها في الجمل العربية، منطوقة أو مكتوبة، مثل:

الكلمة العبرية	المنطوق	الترجمة	أمثلة
אַגְרָה	أجرا	رَسْم (رسوم)	أدفع الأجرا!.
בחינות	بحينوت	اختبارات	ما أكثر البحينوت في هذه المدرسة!.
בסדר	بسيدير	حسنا، على مايرام	خذهم بسيدر.
חברתי	حبرَتي	اجتماعي، ودود	وصف صديقه بأنه حبرَتي.
טיפול	طِبّول	صيانة	متى عملت طِبّول للسيارة؟.
כיור	كِيّور	مَغْسلة، حوض غسيل	الكيور مسدد.
מזל טוב	مزال طوف	مبارك – حظ سعيد	وُلد له ولد فقالوا له مزال طوف.
מחסום	محسوم	حاجز أمني	المحسوم زحمة اليوم.
מִכְלָלָה	مخللا	كلية	أين تتعلم؟ في المخللا.
מפרעה	مفريعا	سلفة – عربون	أخذت هذا الشهر "مفريعا" من الشغل.
עוגיות	عوجيوت	كعكات	رايح اشتري عوجيوت.

פרגון	فرجون	إطراء، مجاملة	يا أخي أنت لا تعرف الفرجون؟.
צינון	تسينون	استراحة، توقف، تصفية	طُلِب مني حسب القانون أن أمر بفترة تسينون.
קֻמְקוּם	كومكوم	إبريق الشاي	الكومكوم عل الشايش.
רוֹטֶב	روطِب	صلصة	المعكرونة ألذ مع الروطيب.
שאב	(شأّف) بتشديد الهمزة	ينظف	بدنا نشأّف البيت.
שׁוֹאֵב אבק (שַׁאֲבָק)	شوئيب آفاك (شآفاك)	مكنسة كهربائية	شوئيب آفاك قوية.
שַׁיִשׁ	شايش	رخام، وحوض غسيل	ضع الصحن عل الشايش.
שָׁעָה טוֹבָה	شعا طوفا	ساعة مباركة– وقتا طيبا	شخص يهنئ العائلة شعا طوفا.
תיאבון	تيئبون	شهية	والله ما عندي تيئبون.

ب- أشكال التعامل مع المفردات المقترضة من العبرية:

لايقوم التداخل اللغوي على اقتراض المفردات من لغة أخرى بنفس لفظها وتركيبها فحسب، بل يلجأ الكاتب أو المتكلم أحيانا إلى خضوعها لأشكال وأساليب أكثر تعقيدا وتركيباً. فمثلا قد يستعير المتكلم أو الكاتب اللفظ الأجنبي ثم يخضعه للتصريف بحسب قواعد لغة الهدف (المنقول إليها)، كما يمكنه استحداث مفردات أو توسيع معاني مفردات قائمة، أو ترجمة ألفاظ وتعابير شائعة وذات دلالة في لغة المصدر، المنقول منها، بصورة حرفية، أو اعتماد البنية النحوية للغة المصدر[١١٤]. من هنا يمكن تقسيم التدخل أو الاقتراض من العبرية إلى عربية فلسطينيي٤٨ إلى:

١- اقتراض دون تغيير

أُقترضت مفردات عبرية– من أصل إنجليزي– دون تعديل أو تغيير أو ترجمة، مع المحافظة على معناها وشكلها الصوتي: مثل الكترونيكا **אלקטרוניקה** المعبرنة عن

الإنجليزية Electronics بدلا من الكترونيات المعربة، ومليارد **מליארד** التي تعني مليار وكوب **קוב** التي تعنى متر مكعب[١١٥]، و"باطون" **בטון** للإشارة إلى مادة الأسمنت أو الخرسانة التي تستخدم في عمليات البناء، ومودرني **מודרני** حديث ، وكونفنسيونالي **קונוונציונאלי** تقليدي، وإينفورماتسيا **אינפורמציה** معلومات، ورتسيونالي **רציונאלי** عقلاني. والحقيقة هي أن استعارة الكثير من الكلمات الإنجليزية عن طريق العبرية أصبحت سمة تميز اللهجة العربية لفلسطينيي٤٨ عن غيرها من اللهجات العربية الأخرى[١١٦].

واقترضت كلمات عبرية دون تعديل أو تغيير أو ترجمة، مع المحافظة على المعنى والشكل الصوتي مثل ديشه "**דשא**" (عشب– نجيلة)، وشيروتيم "**שירותים**" (دورة مياه– مراحيض)، وعيسك "**עסק**" (عمل)، ومعليت "**מעלית**" (مصعد)، وشلّاط **שלָט** (جهاز التحكم عن بعد)، وبجروت **בגרות** (شهادة إتمام المرحلة الثانوية)؛ ورامزور **רמזור** (إشارة المرور الضوئية)، وهستدروت **הסתדרות** (النقابة العامة للعمال)؛ ومتناس **מתנ"ס** (**מרכז תרבות נוער וספורט**) (مركز ثقافي ورياضي للشباب)؛ وكوبات حوليم كلاليت، مكابي ولئوميت **קופת חולים כללית**, **מכבי**, **לאומית** (صندوق المرضى العام، ومكابي ولئوميت)؛ وميكود **מיקוד** (الترميز البريدي)، وهبوعيل **הפועל** ومكابي **מכבי** (فرق رياضية).

٢- اقتراض معدل

تُقترض الكلمة العبرية ويُعدل نطقها أو ميزانها الصرفي للتسهيل أو للاندماج في اللغة العربية، مثل استخدام الفعل "أذدنب" أي اتبع، وهنا نجد خضوع فعل عبري هو **זנב** لوزن افتعل في العربية، والمقصود به أن يتبع، أو يصبح تابعا، فكلمة **זנב** في العبرية تعني ذيل، ذنب. ونجد الأمر نفسه مع عبارة "حزب يسرائيل بيتينو برئاسة المأفون العنصري أفيغدور ليبرمان"، كلمة "المأفون" هنا مأخوذة من كلمة العبرية **אבן** التي تعني حجر، فأخضعها

الكاتب للصرف العربي لتعني المتحجر أو الجامد. ونجد كذلك مركزية تل أبيب بدلا من المحكمة المركزية في تل أبيب كما في الجملة "القضية بحثت في مركزية تل أبيب".

٣- اقتراض مهجن

تُقترض الكلمة فيترجم جزء منها إلى اللغة العربية ويبقى الجزء الآخر كما هو في اللغة العبرية: مثل كلمة "كرسيلوجيا" التي تشير إلى الاهتمام بالمناصب والكراسي التي تمثلها، وهي ترجمة لكلمة **כסאולוגיה**[١١٧] التي تعني المعنى ذاته، وهكذا تُرجمت كلمة **כסא** بمعنى كرسي وبقيت لوجيا كما هي، ومشئيفت **משאבת** ميه أي مضخة ماء، ومحطة ديليك **דלק** أي محطة وقود، و**תחנת** توتو (**תחנת טוטו** محطة توتو)، و**תחנת** لوتو (**תחנת לוטו** محطة لوتو)؛ وأكل تاعيم **טעים** أي أكل لذيذ وشهي، ومقصّ **דשא** (**מזנים דשא** مقصّ عشب)، وخيار **חמוץ** (**מלפפון חמוץ** خيار مكبوس– حامض) وذلك لتمييزه عن الخيار المكبوس المالح[١١٨].

٤- اقتراض مترجم

تُقترض الكلمة عن طريق ترجمتها من اللغة العبرية. برز هذا الأمر جليا في اللغة المكتوبة. فقد أسهم التداخل في اللغة العربية المحكية في تهيئة الفرصة لتداخل موازٍ في اللغة العربية المكتوبة. والسبب في ذلك يعود إلى غلبة اللغة العبرية في المكاتبات الرسمية، والاعتماد الواسع على ترجمة النصوص العبرية في الصحف والكتب المدرسية، وانعدام التدقيق اللغوي المهني، وقلة الخبرة والتجربة في الكتابة باللغة العربية الفصيحة. كما أن التقارب اللغوي الموجود بين العبرية والعربية بوصفهما لغتين ساميتين متشابهتين في الألفاظ والمفردات والقواعد كان محفزًا أحيانا على مزيد من التداخل في المحادثة والكتابة[١١٩]. فنجد كلمة "لقب" "**תואר**" التي تعني درجة علمية، اللقب الأول **תואר ראשון** يعني درجة البكالوريوس أو الليسانس واللقب الثاني **תואר שני** يعني درجة الماجستير واللقب الثالث **תואר שלישי** يعني درجة الدكتوراه. و"دورات استكمال" المترجمة عن "**קורסי השתלמות**" بمعنى دورات متخصصة، المشتقة من الفعل **השתלם** الذي يعني استكمل دراسته وأكمل دراسته[١٢٠]، و"رجل جمهور" الترجمة الحرفية لـ"**איש ציבור**" بدلا من

شخصية عامة، و"عشرية" وهي ترجمة لـ"**עשור**" التي تعنى عقد (من الزمن)، أي عشرة أعوام، و"وسط" وهي ترجمة لـ"**מֶרְכַּז**"، هنا استخدم الكاتب كلمة المركز، رغم وجودها في العربية، إلا أنها لاتستخدم بهذه الدلالة إلا نقلا عن العبرية، مثل "أفراد المجتمع الواحد في الجنوب والمركز والشمال"، و"تجنيد موارد" وهي ترجمة لـ"**גיוס משאבים**"، لنجد عبارة "الاستعداد لتجنيد موارد لتحقيق المساواة"، و"تجنيد أموال" وهي ترجمة لـ"**גיוס כספים**" لنجد عبارة "هناك تقرير حول تجنيد أموال"، وفي الحالتين يستخدم تجنيد بدلا من تدبير أو تخصيص، و"تشويشات" وهي ترجمة لـ"**שיבושים**"، بمعنى إضرابات واحتجاجات، لنجد جملة "اتفقت الجهتان على إنهاء التشويشات"، و"السجن فعليا" وهي ترجمة لـ"**מאסר בפועל**"، مثل "حُكِمَ على الجاني بالسجن تسعة أشهر فعلية فقط"، مع أن المُستخدم في اللغة العربية طالما لم يذكر مع إيقاف التنفيذ "**על תנאי**" فالأمر يعني أن السجن فعلي، والأذرع الأمنية وهي ترجمة لـ"**זרועות ביטחון**"، و"الحائط الغربي" وهي ترجمة لـ"**הכותל המערבי**" رغم أن المقابل العربي/ الإسلامي لها هو ساحة البراق، و"اقتراح قانون" وهي ترجمة لـ"**הצעת חוק**"، و"جسم" وهي ترجمة لـ"**גוף**" التي تعنى مؤسسة أو جهة، لنجد عبارة "جسم يمارس التمييز بمنح الخدمات"، و"بأربع عيون" وهي ترجمة لـ"**בארבע עיניים**"، إشارة إلى السرية والكتمان، مثل "تحدثوا بأربع عيون" "**דיברו בארבע עיניים**".

ونجد على مستوى الأفعال "وقف على رأسه" وهي ترجمة لـ"**עמד על ראש**"، بمعنى ترأس، مثل: "وفد من الحركة الإسلامية وقف على رأسه الشيخ محمد ماضي"، و"انكشف على" وهي ترجمة لـ"**נחשף ב**"، مثل "طلاب الفرديس ينكشفون على عالم الهاي– تيك"، والمستخدم في العربية هو "اطلع على"، و"عبر الامتحان" وهي ترجمة لـ"**עבר את המבחן**" والمستخدم في العربية هو "اجتاز الاختبار"، و"سكر صفقة" وهي ترجمة لـ"**סגר עסקה**" والمستخدم في العربية هو "عقد صفقة"، و"وقف على الأسباب" وهي ترجمة لـ "**עמד על הסיבות**" والمستخدم في العربية هو عرف الأسباب، و"يعلو السؤال" وهي

ترجمة لـ"**עולה שאלה**" والمستخدم في العربية هو يُطرح سؤال أو يُسأل، وعبارة تبدأ بالفعل "سمى الولد باسمه" وهي ترجمة لـ"**קרא לילד בשמו**" أي تسمية الأمور بمسمياتها، دون مواربة أو التفاف، وبلع الضفدعة وهي ترجمة لـ"**בלע צפרדע**" أي تمالك نفسه[١٢١].

كما نجد بعض المتلازمات اللفظية، ولاسيما تلك المرتبطة بالخطاب السياسي الإسرائيلي، مترجمة حرفيا إلى اللغة العربية: مثل "حرب التحرير" **מלחמת השחרור** (حرب عام ١٩٤٨م)، والخط الأخضر **הקו הירוק** (خط وقف إطلاق النار عام ١٩٤٩م)، وحرب الأيام الستة **מלחמת ששת הימים** (حرب عام ١٩٦٧م)، وحرب عيد الغفران **מלחמת יום כיפורים** (حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م)، القادمون الجدد **העולים החדשים** المهاجرون الجدد وغيرها. كما نجد الترجمة العربية مع الأصل العبري مثل "بلدات حدودية" "**יישובי ספר**"، و"معدل العلامات" "**מצרף**"، وعملية جراحية في القلب (**מעקפים**)، وقسم التحقيق مع رجال الشرطة "ماحش" (**מח"ש–המחלקה לחקירות שוטרים**). ونجد ترجمة خاطئة وغير مقبولة للمتلقي العربي، فنجد **משרד התמ"ת** (**תעשיה, מסחר ותעסוקה**) التي تُرجمت "مكتب الصناعة والتجارة والعمل"، فترجم كلمة **משרד** مكتب ولكنها تعني في هذا السياق وزارة[١٢٢].

كما نجد الترجمة العربية مع كتابة النص العبري بالخط العربي مثل "شبكة الجيش" "راديو غالي تساهال"، الألعاب النارية "زيكوكيم"، جهاز المخابرات "شاباك"، واختبار الالتحاق بالجامعات "بسيخومتري"، و"هتكفا" النشيد الوطني الإسرائيلي، ومنهال (دائرة أراضي إسرائيل)، مثل: "تلقى المجلس إخطارا من المنهال يقضي بتنفيذ قرار إخلاء... "، ومْرَكِّز (**מְרַכֵּז**)، التي تعني منسق أو مقرر، مثل "مركز لجنة الأربعين في النقب"، ومْرَكِّزة (**מְרַכֶּזֶת**)، التي تعني منسقة أو مقررة، مثل: ".. بدلا من إرسالها إلى مركزة المعيدين والمعيدات". كما نجد ترجمة لاختصارات عبرية مترجمة كما هي في العبرية، مثل: "ش.ج"،

"ش" اختصار لـ"شيقيل"، وحرف الـ"ج" اختصار للكلمة "جديد"، وهو نقل للاختصار العبري **ש"ח** (**שקל חדש**)، أي شيكيل جديد.

يحمّل د.محمود كيال الترجمة مسئولية النصيب الأكبر من هذا الاقتراض أو الدخيل فيقول: "الترجمة تسهم في التداخل اللغوي، فالنصوص المترجمة بشكل مباشر عن اللغة العبرية هي الأكثر عرضة لظهور التداخل فيها والأكثر تنويعا في مستويات التداخل فيها. وهذا يعني أن النصوص التي تعتمد على ترجمات جزئية أو تلك التي تتأثر بشكل مباشر أو غير مباشر بالخطاب العبري، كالنصوص الصحفية التي تعالج شؤون الساعة في إسرائيل، تكون هي الأخرى عرضة للتداخل، مع أن هذا التداخل يكون أقل بروزا منه في النصوص المترجمة. أما النصوص المكتوبة باللغة العربية، والتي لا تعتمد على الترجمة أو لا تتأثر مباشرة بالخطاب العبري فإنها الأقل عرضة للتداخل، كما أن التداخل فيها قد لا يطال جميع مستويات اللغة"[١٢٣].

ج- أشكال التعديل في الدخيل

يمكن تقسيم أشكال التعديل في الدخيل من العبرية إلى عربية فلسطينيي٤٨ إلى:

١- تعديل صوتي:

يستعمل بعض فلسطينيي٤٨ مفردات عبرية دخيلة، ولكن مع تعديل صوتي فيها، مثل: "استلمت الكلوش" بدلاً من "تلوش" (**תלוש** قسيمة الراتب)؛ أو "الحَكم عمل هعراخا" بدلًا من "هأرخا" (**הארכה** تمديد الوقت في لعبة الكرة قدم)؛ و"عندي في الدار الجديدة حيدر عتوم" بدلًا من "أطوم" (**חדר אטום** غرفة محصنة، غير نافذة للغازات السامة في حالة نشوب حرب بأسلحة غير تقليدية: نووية أو كيماوية وجرثومية).

٢- تعديل صرفي:

المقصود بالتعديل الصرفي هو تطويع الكلمة العبرية الدخيلة إلى القالب العربي مثل: نبطّح السيارة، أي نؤمن عليها (**ביטוח רכב** تأمين السيارة)؛ حلقته (**חילקתי אותו** قسمته ووزعته)؛ أطّبل فيه (**אטפל בו** أعتني به، أعالجه، أهتم به)؛ ما تمتحنيش (**אל**

תמתח אותי لاتوترني، لاتجعلني متوترًا)؛ ما تدحفنيش (**אל תדחף אותי** لاتدفعني)؛ ماتعمليش تاقل، لاتعطلني (من **תקלה** خلل– عطل)؛ قوبعت في الشغل (**קביעות** حصلت على تثبيت)؛ أزمنت في ألأولام (**הזמנתי באולם** حجزت في صالة (الأفراح مثلا)؛ راح يتقن (يصلح) الجدار (**יתקן** يصلح)، و"**ישכפל**" (يشخبل) "ينسخ ويستنسخ"، ويدون في الموضوع بدلا من يبحث أو يعالج، يدون من الفعل العبري الأجوف الواوي **דן** في زمن المستقبل الذي يأتي على شكل **ידון** يدون، و"**פקק**" (بققت الطريق) "اختناقات مرورية". الملاحظ أن غالبية الاستشهادات السابقة عبارة عن أفعال، وعندما تزداد استعارة الأفعال فهذا يدل على مدى التأثر باللغة الأخرى[١٢٤].

كما نجد جمع مفردات عبرية على صيغ الجمع في العربية مثل: محسوم "**מחסום**" التي تجمع محاسيم ومحسومات، و"**תלוש**" تلوش قسيمة الراتب تلوشات وتلاليش، و"**מוסד**" موساد مؤسسة تجمع موسادات، وعملين **שתי עבודות** تصبح عفوداتين وعفودات، و**מכשיר** (جهاز) تجمع مخشيرات، و**משמרת** (وردية) وبالمثنى **שתי משמרות** وبالعربية مشمارتين؛ وكلمة **מנה** (وجبة) وبالمثنى **שתי מנות** (وجبتين) وبالعربية مناتين.

ولعل التداخلات اللغوية الأكثر وقعا وتأثيرا على بنية اللغة المنقول إليها هي محاولات تطويع اللغة العربية لقواعد اللغة العبرية وصيغها ومبانيها اللغوية. ويتجلى هذا التطويع مثلا من خلال استخدام صيغ لغوية عبرية، أو ترجمة حرفية لمتلازمات لفظية عبرية، أو إدخال تجديدات لغوية. فمثلا يضيف المترجم محمد حمزة غنايم (١٩٥٧م– ٢٠٠٤م) في ترجمته لرواية "العاشق" للكاتب أ.ب .يهوشواع (١٩٣٦م–)، بتأثير اللغة العبرية، ضميرًا إلى اسم العلم للدلالة على الملكية أو التحبب: "جيوراهم" أي "جيورا ابنهم"، كما نجد في ترجمة رياض إغباريه لفصل من رواية الكاتب شمعون بلاص (١٩٣٠م–) ترجمة حرفية دقيقة لتلازم استعاري عبري شاب كالأرزة **בחור כארז**، إلا أن هذه الترجمة تبدو بلا معنى، خاصة وأن المعنى المجازي لهذا التلازم هو شهم أو مقدام، أما أنطون شماس فإنه يجيز

لنفسه، بتأثير اللغة العبرية، أن يجدد في اللغة العربية فقد اشتق من الفعل اختضر، الذي يعني أكل الشيء قبل نضوجه، صيغة اسم مكان غير معروفة في اللغة العربية مختضرة، كما يضيف لها نعتين: التدفئية المبخرة كل ذلك لاعتقاده أن اللغة العربية تخلو من مرادف يعكس المعنى الدلالي لكلمة **חממה** دفيئة[١٢٥]، وكلمة "مكرزل" **מקורזל** بمعنى (شعر) مجعد أو أكرت من اللغة العبرية، فجاءت على وزن اسم المفعول، حتى بدت وكأنها كلمة عربية.

ونجد صفة منسوبة إلى كلمة عبرية مثل شباكية مثل "السيطرة الشاباكية"، من الاختصار العبري "**שב"כ שירותי ביטחון**"، التي تعني جهاز الأمن العام. كما نجد التعامل مع كلمة عبرية مؤنثة على أنها مؤنث أيضا في العربية رغم أنها لاتنتهي بأية نهاية دالة على التأنيث في العربية مثل كلمة "كنيسيت" "**כנסת**"، فنجد "رفضته الكنيسيت"، أو تعريف كلمة عبرية مثل "المحسوم". كما نجد كلمات دخيلة من العبرية تستخدم معها لواحق من العربية أو العبرية، مثل: "**תלוש**" (قسيمة– إيصال) التي تجمع في العبرية **תלושים** تصبح في العربية اتلوشات، و"**מחסום**" (حاجز أمني) التي تجمع في العبرية **מחסומים** تصبح في العربية محاسيم ومحسومات، و"**חממה**" (صوبة زراعية) التي تجمع في العبرية **חממות** تصبح في العربية حَمَمَات، و"**חכם**" (حاخام– رجل الدين في اليهودية) التي تجمع في العبرية **חכמים** تصبح في العربية حاخامات.

ونجد تدخلا صرفيا في اتجاه آخر، أي تطبيق بعض قواعد العبرية على مفردات عربية مثل: حراكوت من حركة بإضافة علامة جمع التأنيث في العبرية وهي **ות**، و**פשלה** فشلة من فشل و**צלחה** صلحة من صلح بإضافة علامة المفرد المؤنث في العبرية وهي **ה**، و**כיף** كيف، فنجد في الإعلانات "يوم كيف للمعلمين في الشمال"، أو "على كيف كيفك"؛ و**סבבה** "صبابة" التي تعني الشوق في العربية الفصحى تستعمل بالعبرية للتعبير عن المجاملة وكيل المديح لشيء إيجابي. ونرى الكثير من الشباب العرب يستخدمونها وفق الاستخدام العبري[١٢٦]. ونجد أيضا استخداما لحروف الجر الواصلة بين الأفعال والأسماء بتأثير العبرية: "فكر على" "**חשב על**" بدلا من "فكر في".

٣- تعديل نحوي:

يتدخل نظام ترتيب الجملة في اللغة العبرية في نظام ترتيب الجملة في اللغة العربية، مثل: ما هو يعمل من أجله؟ **מה הוא עושה למענו?**، كما نجد انتقال عدوى عدم الإعراب، بحيث تسكّن نهاية الكلمات. كما نجد تأثرا بقواعد العبرية في مجال القواعد، خاصة ما يسمى بحروف المضارعة، فنجد البعض يستخدم "هن تفعلن" بدلا من "هن يفعلن". كما نجد في الجملة العربية يوجد **יש** تأثرا بالعبرية، مثل: "يوجد رجل يقول..." ترجمة لـ "**יש איש אומר**"، و"يوجد هنالك حلّ للمشكلة" "**יש פתרון לבעיה**"، فالعربيّة تستقيم بدون يوجد.

٤- تعديل دلالي:

يكون التعديل عن طريق تغيير معنى الكلمة في عربية فلسطينيي٤٨ بإلباسها معنى نظير لها من العبرية، دون أن يكتشف المتلقي هذا التدخل في الدلالة: مثل كلمة "ضعيفة" وهي ترجمة لـ"**חלשה**"، والمقصود بها "فقيرة" مثل: "اتساع الهوة بين المدخول الشهري للفئات الضعيفة ومدخول الفئات الغنية"، ونجد الأمر ذاته في الاستعمال المجازي، مثل استخدام الألوان كما في العربية مثل أخضر ياروق **ירוק** للدولار، وأسود شاحور **שחור** إشارة إلى الأموال التي يتهرب أصحابها من دفع الضرائب عنها، وعمل أسود **עבודה שחורה** إشارة إلى الأعمال البدنية الشاقة.

ويمكن أن نجد الأمر ذاته على مستوى الجملة، وإن لحظنا عدم توافق في المعنى بين العربية والعبرية: مثل "حبّر ماسورة الماء" من الفعل **חיבר** بمعنى أوصل ولحم وربط، وفي العربية لـ"حبر" معنى مختلف، "حبر الشعر" أي زينه وحسنه، وحشد في الاختبار من **חשד** أي شك أو ارتاب في نزاهته وحشد في العربية بمعنى جمع، حشد الجنود للحرب.

٥- تعديل ثقافي:

يضمّن المتحدث أو الكاتب قيما وأمثالا وأفكارا مستقاة من الثقافة العبرية: وهذا مانجده عند تحذير أحد الكتاب بعض الشباب من فلسطينيي٤٨ من استبدال أسمائهم العربية بأسماء عبرية، فيطلب منهم "ألا تتيفننوا"، أي لا يلبسوا رداء الأعداء، كما لبس اليهود رداء

أعدائهم اليونانيين في تاريخهم القديم، وهذا مانجده في الفعل **התיוונן** تيونن/ اندمج في الثقافة اليونانية، وهو ماكان ينظر له على أنه خروج عن الإجماع الديني اليهودي، وأصبح تعبير "**מתיוונים**" (متيفنيم) يطلق على اليهود الذين حاكوا العادات والتقاليد اليونانية وتطلعوا إلى الاندماج في أوساطهم ولغتهم وثقافتهم خلال الفترة التي تطلق عليها الأدبيات اليهودية "فترة الهيكل الثاني"[١٢٧]. ونجد مثالا آخر يتمثل في نقل جزء من ثقافة اللغة العبرية مثل كلمة **משטחה** التي تعني مسلخ، ويشار بها إلى ورشة لتفكيك السيارة المسروقة، وبيع أجزائها قطع غيار، فنجد العبارة التالية: "اعتقال ثلاثة شبان للاشتباه فيهم بفتح مسلخ للسيارات المسروقة".

يحدد د.محمد أمارة مؤشرين مهمين حول الدخيل من المفردات العبرية إلى العربية، المؤشر الأول هو أن اللغة العبرية هي المصدر الرئيس للابتكار ليس للكلمات العبرية فحسب، وإنما أيضا للكلمات التي هي في الأصل إنجليزية. ففي الماضي غير البعيد، كانت الانجليزية من المصادر الرئيسية للاستعارة. أما المؤشر الثاني فيتمثل في أن التنوعات في التجديد العبري التي أفرزتها الميزات الاجتماعية تعكس صورة للعملية المستمرة لانتشار ودمج المفردات من العبرية بمعنى آخر، وهكذا أصبحت العبرية هي من أهم مصادر الاستعارة في عربية فلسطينيي٤٨[١٢٨].

على الرغم من أن هذا التدخل أو الاقتراض يمكن أن يكون فرديا؛ لأنه ليس من المستغرب أن نستعمل كلمة من لغة أخرى، ولكن الخطورة تكمن في إمكانية أن يتحول هذا التدخل أو الاقتراض إلى جماعي، "فكثيرا مايكون أصل الاقتراض الجماعي اقتراضا فرديا يشيع مع مر السنين فتقبله الجماعة وتستخدمه"[١٢٩].

والحقيقة هي أن استعمال هذه المفردات، بمستوياتها المختلفة والمتنوعة، يمثل مؤشرا اجتماعيا يتحدد وفق خمسة متغيرات تتعلق بالعمر والجنس والثقافة والمهنة والاحتكاك بأفراد من خارج المكان. فعلى المستوى الفردي يستعمل الشباب المفردات العبرية في حديثهم أكثر من كبار السن، والشباب من يخدمون في الجيش، كالدروز، أكثر ممن

لايخدمون، والذكور أكثر من الإناث، وأصحاب الثقافية العالية أكثر من ذوي التعليم المحدود، والذين يعملون بين اليهود أكثر ممن يعملون داخل القرية، والذين يحتكون باليهود أكثر ممن يحتكون بهم قليلا[١٣٠]، وعلى المستوى الجماعي يمكن القول أنه كلما كانت البلدات والمدن العربية قريبة أكثر من مركز البلدات والمدن اليهودية، وكلما كان فلسطينيو٤٨ يعيشون في مدن مختلطة كلما زاد استعمالهم للعبرية في الحياة اليومية[١٣١].

رابعا: تداعيات المزاحمة على هوية فلسطينيي٤٨

تتأثر مكانة اللغة، صعودا وهبوطا، بمكانة البعد القومي، أي بأوضاع أصحاب هذه اللغة، والعلاقة بين الاثنين– البعد اللغوي والبعد القومي– تتسم بالتناسب الطردي، وهي حالة تسمو فيه العربية حين يكون أهلها أسياد أمرهم، وتناسب طردي آخر يُقلق فيه على العربية حين يفقد أهلها السيادة. إن التأثر بلغة المحتل يتعلق بقوى محلية قاومت أو لو تقاوم، شجعت أو لم تشجع، وقد يكون مرد الأمر إلى الحصانة القومية والحضارية لدى أبناء الشعب الواحد[١٣٢]. السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو ماهي العلاقة بين اللغة والهوية؟، وهل يمكن أن يكون لمزاحمة اللغة الأم أثر سلبي أو تداعيات على الهوية؟.

أ- اللغة وعلاقتها بالهوية

ترتقي اللغة بارتقاء المجتمع وتتراجع بتراجعه، تنكب بنكبته وتعيش أزمته، فهي كالمرآة تعكس مستوى الأمة في المجالات العلمية التقنية والاجتماعية والفكرية والسياسية. وهي بالتالي تتعرض لما يتعرض له المجتمع وتسير جنبا إلى جنب مع مسيرته في القوة والضعف والازدهار والاضمحلال والتقدم والتخلف. من هنا يتشبث كل مجتمع بلغته؛ لأنها تبقى عالقة في وعيه الجمعي، فهي لسان وجوده، وعامل بقائه، وسبيل دوامه، ومظهر تميزه، واختلافه عن الآخر. فمن خلال توظيف المجتمع للغة نتبين شخصيته وحضارته، فيها تتجلى ذاته وتتضح، التي تنعكس على طبيعة تفكير الفرد والجماعة. فاللغة تحمل مضمونا، وتعبر عن واقع، وتمثل حدثا اجتماعيا. الوظائف المتنوعة والمتعددة التي تؤديها اللغة بمثابة انعكاس ونقل للواقع والفكر السائد، ليس هذا فحسب بل هي الأداة الرئيسة والصادقة للتعبير عن

الفكر السائد، سواء في حالة التوازن أو الاختلال، كما تستخدم أيضا للتعبير عن المشاعر والاتجاهات والقيم، فهي وسيلة تلعب أدوارا في حياة الأفراد، فتسبب ردود فعل إيجابية وسلبية، كما أنها وسيلة للتعبير عن نوايا الفرد، ويمكن أن تكون نوايا مستعمليها إيجابية ينتج عنها انسجام في التفاعل أو سلبية ينتج عنها التحيز والآراء الثقافية المسبقة.

وثقافة كل أمة كامنة في لغتها، كامنة في معجمها ونحوها وصرفها. واللغة بلا منازع أبرز السمات الثقافية، ومامن حضارة إنسانية إلا وصاحبتها نهضة لغوية، وما من صراع بشري إلا ويبطن داخله صراعا لغويا، حتى قيل أنه يمكن صياغة تاريخ البشرية على أساس من صراعاتها اللغوية[١٣٣]، وتشهد حضارة اليوم حركة نشطة لـ"لغونة" الكثير من جوانبها: السياسية والمعرفية والاقتصادية والأخلاقية[١٣٤]. ويعدد د.السيد شتا ماينتجه الصراع اللغوي من مظاهر ومايبطنه من تداعيات فيقول: "تسرب وامتثال لغوي أو سيطرة لغة أو لهجة معينة.. كما يرتبط بهذا الصراع اللغوي تداخل وتحول لغوي في المواقف والمناسبات الاجتماعية المختلفة"[١٣٥]. وهناك علاقة وطيدة بين اللغة والحضارة. "الحضارة لا تأتى لأحد إلا عن طريق اللغة، فالحضارة– في نوع من التعريف الموجز– هي اللغة، وعن طريق اللغة يكون التفكير والتفاهم والتواصل، ويكون التفاعل بين العقول والأفكار. فاللغة هي أضخم عملية حضارية، تنشئ الحضارة وتتمثلها، وهي ذات رصيد حضاري لاحدود له"[١٣٦]. ولما كانت اللغة هي الوسيلة الرئيسية للتهيئة الاجتماعية، فضلا عن كونها تميز مجموعة الناطقين بها عن غير الناطقين بها، فهي تستعمل لرسم الحدود داخل المجموعة وخارجها، من هنا تأتي مقولة "لغتي هي عالمي، وحدود لغتي هي حدود عالمي". كما إن المكانة المعطاة للغة المجموعة العرقية من قبل المجتمع تنقل إلى الفرد مكانة المجموعة ككل في المجتمع.

تقع اللغة في قلب الهوية، فهي الأداة الأولى والأهم في عمليات التواصل والاندماج داخل المجتمع، هي الأداة الأساسية لتحديد الهوية والتعرف على الذات عند الفرد كما عند الجماعة الواحدة، فإذا كانت الهوية بناء يقوم به الإنسان في مراحل متعددة من حياته في عمليات معقدة من التواصل، فإن اللغة تحتل في هذه العمليات موقع الصدارة[١٣٧]. اللغة أهم

مظهر لتجسيد الهوية؛ لأنها تشكل العامل الأساس في تكوين الأمة، وربط نفوس الأفراد، فهي مرآة الشعب ومستودع تراثه وديوان أدبه وسجل مطامحه وأحلامه وأفكاره وعواطفه، كما أنها رمز كيانه الروحي وعنوان وحدته وخزانة عاداته وتقاليده[١٣٨]. لهذا لايشكك بعض اللغويين في أن اللغة والهوية تسميتان لمسمى واحد، بمعنى "قل لي مالغتك أقل لك ماهويتك"، وفي السياق ذاته يقال أيضا "محوتَ لغةً، أبدتَ شعبًا"[١٣٩]، فلايوجد شعب أو أمة لا تملك لغة. إن اللغة شرط أساس الذي يعني انتفاؤه انتفاء الأمة، فبدونها لا مجال للحديث عن مفهوم المجتمع القومي والهوية الوطنية[١٤٠]. من هنا ينظر إلى الدفاع عن اللغة على أنه دفاع عن الهوية، دفاع عن مكونات الشخصية، وخوف من الفقدان والذوبان في الآخر. وفقدان الهوية لا يعني بقاء الفرد/الجماعة بلا نطق، وفراغهما من أية وسيلة اتصال لفظية، إنما نعني أن يستبدل الفرد/الجماعة وسيلتهما اللفظية الخاصة بوسيلة أخرى من غير عقليتهما، أي يتبنيا مولودا لغويا غريبا عن نظرتهما وعقليتهما[١٤١]. بمعنى أن أي فرد/جماعة لايفقدان حياتهما وكيانهما تحت أي تأثير خارجي إلا عندما يفقدان لغتهما ويصبحان من الناطقين بلغة أخرى، عندئذ يموتان ويذوبان في بوتقة الغير ليصبحا جزءا من أمة أخرى. وحول فقدان اللغة وخطره يقول د.مازن مبارك "إذا مافقد الفرد لغته واستهان بها، يسهل عليه الانفصال عن أمته ويداهم الخطر كيانه"[١٤٢]. لهذا يؤكد علماء الاجتماع على وجود علاقة وثيقة بين اللغة والهوية الجماعية للشعوب، فاللغة جنسية وانتماء حضاري وعنوان الهوية الثقافية، ومن ثم فاختلال العلاقة بين الأفراد ولغتهم هي مصدر أساس لخلق شخصية أو هوية مضطربة ومرتبكة، من هنا يُنظر إلى اللغة على أنها مكون مهم في تعريف الجماعات سواء أكانت جماعات عرقية أو قومية. فاللغة من هذا المنظور أكثر رموز العرقية بروزا لأنها حملت الماضي وتعبر عن الاتجاهات والطموحات الحاضرة والمستقبل.

يبدو تقاطع اللغة مع الهوية أمرا محسوما في المجتمعات البسيطة أحادية اللغة، لأن اللغة تأخذ صورة واحدة، تنطلق فيها من الهوية وتعود إليها وتصبح اللغة محور العوامل الثابتة والشخصية والوطنية والرسمية. أما في المجتمعات المركبة فيبدو الأمر معقدا ومتشعبا؛ لأنه

يتعلق بالثقافة والأعراف وحتى المعتقدات، فبدلا من الهوية الواحدة نجد هويات، وبدلا من اللغة نجد لغات. في هذا المجتمع متعدد اللغات تشكل اللغة/اللغات تجسيدا واضحا لشبكة العلاقات المختلفة بين الأنا والآخر، علاقات تخضع للتجاذب حينا والتصادم حينا آخر، يؤسسها موقع لغة مقابل لغة الأخرى، إما انطلاقا من مكانتها السيادية المتحكمة في الأمور الرسمية في المجتمع أو اعتمادها كرافد أساسي لها، وتتفاعل سلبا أو إيجابا، وتُؤخذ مطية وشعارا أو سلاحا لإثبات الذات أمام الآخر[١٤٣].

وهنا يبرز رأي آخر مفاده أن أهمية اللغة في الهوية العرقية ليست مطلقة بل نسبية، تختلف باختلاف الأوضاع والسياقات، وأهميتها تقل عند بعض الجماعات وتزداد عند جماعات أخري. ويربط هذا الرأي بين اللغة والهوية برباط السياق الاجتماعي المتعلق بالجماعة اللغوية المقصودة. وهذا يعني أن أهمية اللغة يمكن أن تزداد أو تقل بالنسبة للجماعة نفسها حسب الظروف والسياقات الاجتماعية. يرى هذا الرأي أن اللغة ليست المعيار المهم والوحيد، وليست بالضرورة أن تكون أهم معيار لكل الجماعات الاجتماعية[١٤٤].

أما عن اللغة العربية فهي لغة قديمة وحية، من أقدم اللغات المتداولة، عاشت مئات السنين قبل الإسلام واستمرت حتى يومنا هذا دون أن يشكل ذلك انقطاعا في التواصل، فأدت مهامها في نقل التراث والعلوم، ولعبت دورا بارزا في ربط أواصر الانتماء العربي. وقد تميزت العربية عن اللغات الأخرى المتداولة اليوم بأنها تشكل وحدة متماسكة ومستمرة بين الماضي والحاضر، الأمر الذي حقق لها عوامل ثراء واسع وتراكم شامل في المعرفة التي طالت شتى العلوم، فكانت ذات قدرة وإمكانية على مواكبة التطورات العلمية على مدى قرون طويلة، وعلى استيعاب واستنباط المفردات والتعابير والقوانين والاكتشافات، فبقيت لغة رائدة مادامت الحضارة العربية في الطليعة وتحمل لواء دور الريادة، ولكنها فقدت الآن هذه الريادة فلم تعد تحمل لواءه، وباتت تواجه تحديات كبيرة ومشاكل عديدة، فهي ليست في وضع آمن سليم يساعدها على التطور الحقيقي في ملاحقة الحضارة واحتوائها، إنها في حالة

حرب. الدفاع عن الذات يشغلها، دفاعها أمام الغزاة من الخارج وأمام الضعفاء من الداخل، وهي حالة من حالات الاستنزاف التي يجب تجاوزها"[١٤٥].

وعلى مستوى اللغة العربية التي يستخدمها فلسطينيو٤٨ ينظر لها على أنها محور هويتهم، خاصة بعد استشعار صعوبة استرداد الأرض، في ظل الظروف الراهنة، وتغير الخطاب بشأنها، بعد أن تمت "مَدْيَنتها"، من مصطلحات "نهب وسلب" الأرض، التي تكون فيها إسرائيل هي الجاني، إلى مصطلح "المصادرة"، وهو إجراء بيروقراطي تكون فيه أجهزة الدولة هي (الفاعل). وعلى هذا النحو حلت اللغة العربية محل الأرض، وأصبح الدفاع عن اللغة العربية بديلا عن الدفاع عن الأرض. وهكذا أصبح الخطاب الفلسطيني في الداخل يدور حول اللغة كمحور للانتماء والهوية[١٤٦]. وقد تجلى هذا الأمر جليا في مكانة اللغة العربية ضمن الرؤية المستقبلية للمكانة الدستورية للجماهير العربية الفلسطينية في إسرائيل، في إطار دولة ثنائية القومية[١٤٧].

ب- تداعيات المزاحمة

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو هل تؤثر اللغة الجديدة التي يتعلمها الفرد، طوعا أو كرها، على لغته الأم؟، وهل يتوقف الأمر عند اللغة فقط أم يتعداها إلى الثقافة والمكونات الأخرى التي تحملها اللغة الجديدة؟ بمعنى هل تؤثر ثقافة اللغة الجديدة على ثقافة اللغة الأم؟. يقدم د.العمايرة إجابة على بعض هذه الأسئلة، فيشير إلى صعوبة تبني موقف محايد من ثقافة اللغة الأجنبية عند تعلمها فيقول: "إن هدف المتعلم ليس محصورا في المهارة التي يريد أن يتقنها، بل هناك مسألة لا تقل أهمية عن المهارة، إن لم تفقها أهمية، وهي مسألة الثقافة.. ومن المؤكد أن الحياد في تعلم اللغة أمر غير وارد فلا يمكن أن تعلم لغة قوم دون أن يساهم ذلك التعلم في بلورة صورة ما للناطقين بهذه اللغة، هذه الصورة تستند إلى عدد واسع من العوامل والمتغيرات، منها اتجاهات المتعلم نحو اللغة الهدف، والبرنامج التعليمي الذي يتم التعلم من خلاله للمضامين التي يقدمها"[١٤٨]. وهناك سبب آخر يحقق الهدف ذاته ولكن من زاوية مختلفة وهو أن "علاقة اللغة بالثقافة وثيقة؛ لأن بعض المسائل التي يعبر عنها

جيدا في لغة ما ليس لها مقابل في لغة أخرى. واستيعاب ثقافة يعني في المقام الأول استيعاب لغتها. فالجماعة اللغوية هي الجماعة المتشكلة ممن يتكلمون نفس اللغة، ويتفاهمون فيما بينهم"[١٤٩]. ويضيف د.كرمة بعدا آخر وهو العلاقة بين اللغة الجديدة وأيديولوجيتها، فيقول: "اللغة ملتحمة أشد الالتحام بالعقيدة. فكثير من يثيرون مشاكل اللغة في وقت من الأوقات إنما يخشون عقائدية لم يكادوا يصرحون بها علانية، وعلماء اللسان يعرفون اليوم بتداخل موضوع اللغة والأيديولوجية إلى حد أن بعضهم ذهب إلى أن تعلم أية لغة من اللغات حتى اللغات العلمية ما هو في نهاية الأمر إلا تعلم لعقائدية الناطقين بتلك اللغات"[١٥٠].

المشكلة في تعلم العبرية وإجادتها، طوعا أو كرها، أنها لغة الأغلبية المهيمنة، الأغلبية المحتلة، والحاكم أو المحتل– عادة– يمارس ضروبا من وسائل الهيمنة وفرض السطوة، منظورة أو غير منظورة، والاحتلال هنا لا يتمثل بوجود كتائب من الجنود مدجّجة بآلياتها، ولا بحواجز مسوّرة بشائك أسلاكها، فهذا، على همجيته، أسهل أنواع الاحتلال وأسرعها إلى الزوال. ليس الاحتلال إلا ذلك الذي تُفتح له الصدور والألسنة والأذهان طوعا لاحتواء غريبه وتبنّى دخيله. يقدر المحتلّ أو الحاكم أن يربض على صدور المغلوبين ما رضوا بالهزيمة، ولكنه لا يقدر أن يبدّل في فكرهم وحضارتهم ولغتهم إن هم رفضوا[١٥١].

الخاتمة:

١– بات واضحا– مما سبق– أن هناك صراعا محتدما تدور رحاه بين العربية والعبرية، ويمكن القول أنه نزاع متطرف في البقاء، تسعى فيه العبرية الممتلكة لمقومات السلطة إلى مزاحمة العربية/اللغة الأم وتحقيق الغلبة والسيطرة بكافة الطرق والأساليب، نتيجة الاحتكاك والتسلل إلى العقول والوجدان. وقد لايحتاج الصراع لفترة طويلة حتى تبرز نتائجه؛ لأن الوسيلة أصبحت سريعة في فعاليتها، بهدف تعريض اللغة العربية للركود والتهميش والإحلال محلها، باعتبار العبرية لغة منتصرة. وإذا انتصرت العبرية في مواجهة العربية فإنها تفعل فعلتها في اللغة وحامليها بما تملكه من مقومات القوة

والنفوذ والسلطة والهيمنة، الأمر الذي من شأنه مصادرة الهوية أو إلغائها أو التقليل من أهميتها.

٢- يمكن لمزاحمة العبرية للعربية أن تتم بوعي أحيانا وبدون وعي أحيانا أخرى، لتصير لباسا خارجيا يعجز عن النفاذ إلى أعماق الشعور الوجداني، يُرتدى اصطناعيا أحيانا أو عفوية أحيانا أخرى. تكمن الخطورة في أن هذا اللباس يمكن أن يُلابس صاحبه، حتى يحل محل الطبقة الحساسة من الجلد في جسم الإنسان، فلايتلاءم مع الأعضاء ولا هو يترك اللسان يؤدي وظيفته ليحمل الشعور والحس باللغة الأم. فما يُخشى منه هنا هو أن تعلم العبرية ومن ثم مزاحمتها للغة العربية، اللغة الأم، يمكن أن يؤدي لقبول صاحب اللغة الجديدة/العبرية بما يشبه الميل العاطفي واللاإرادي، وفي حالة كون صاحب هذه اللغة عدوا قد يعني هذا أيضا كسر الحاجز النفسي بين المتعلم وبين صاحب اللغة العبرية، وخلق حالة من الألفة والتقبل لثقافته ومشروعه والتأثر التدريجي بروايته حول الصراع معه، وبما يُكتب من تحليلات سياسية متعلقة بذلك الصراع، والتأثر بآلية تفكيره، وربما الانبهار بها، الأمر الذي من شأنه أن يزعزع قناعات بعض ضعيفي النفوس بعدالة قضيتهم.

٣- لايمثل استيعاب المفردة العبرية الوافدة أو الدخيلة إلى العربية مشكلة في ذاته، لأن الدخيل ظاهرة متوفرة في كل اللغات وإن كانت بنسب متفاوتة، ولكن الخطورة تكمن في تبني التراكيب اللغوية الدخيلة. فالتركيب عملية ذهنية، وترك التفكير الذهني العربي، والتفكير وفق القوالب العبرية الدخيلة، والصبّ وفق مقاييسها، هو إعلان صريح عن إفلاس الذهنية العربية، ونذير بالذوبان التدريجي للهوية[١٥٢]. وينعكس تدخل مفردات من اللغة العبرية إلى العربية سلبيا على فلسطينيي٤٨ على المستويين النفسي والوطني؛ على المستوى النفسي لأن المواطن الفلسطيني الوطني قد يشعر بالحرج عندما يتكلم بلغة فيها من مفردات الآخر الذي مارس ويمارس ضده سياسة القمع والقتل والتهجير، وعلى المستوى الوطني لأن استخدام مفردات لغة الآخر/الإسرائيلي

ينعكس سلبا على الهوية الفلسطينية، التي يحاول الفلسطينيون تثبيتها على أرض الواقع والحفاظ على طابعها العربي. ويربط د.عبد الرحمن مرعي بين المزاحمة وبين الغزو الفكري والثقافي فيقول: "استطاعت العبرية التوغل في اللغة العربية المحكية، وهذا التغلغل ماهو إلا لون من ألوان الغزو الفكري والثقافي يذوته المواطن العربي في أعماق نفسه يوميا دون رادع أو وازع"[١٥٣].

٤- تحدث بعض فلسطينيي٤٨ عن شجون عربيتهم وهمومها والأخطار التي تحدق بها وتداعيات مزاحمة العبرية لها، فقال د.عادل مناع مدير "المركز لأبحاث المجتمع العربي" في معهد فان لير بالقدس بأن "بعض فلسطينيي٤٨ باتوا يفكرون بالعبرية حين يتحدثون بالعربية"، ويضيف أنه "كان شاهداً لموقف مخجل عندما حاضر عربي إسرائيلي يعد للدكتوراه أمام جمهور عربي، ولم ينجح بأن يلفظ حتى جملة واحدة بالعربية، دون اصطلاحات عبرية. ورغم أن مدير اللقاء أكد للمتحدث مرات عدة أن في القاعة مواطنين من المناطق (الفلسطينية) لا يجيدون العبرية، ومع ذلك لم ينجح باحث الدكتوراه في أن يخرج الكلمات الصحيحة باللغة العربية، وأخيرا جمع أوراقه وغادر المنصة". وفي اللقاء نفسه تحدث الصحفي رفيق حلبي واشتكى من انه لا ينجح في أن يدفع ابنه ليقول جملتين بلغة عربية نظيفة من العبرية، وأضاف أنه يعيش في قرية شركسية، يصلون في المسجد بالعربية، وعندما يخرجون يواصلون حياتهم اليومية باللغة العبرية، ويشير أيضا إلى أن أكثر اللافتات على المحال في القرى العربية مكتوبة بالعبرية، رغم أن زبائنهم ليسوا يهودا. ويصل المتحدث نفسه إلى النتيجة ذاتها التي يُخشى من حدوثها وهو التأثير على الهوية فيقول "ليست فقط لغة اليهود تسيطر على العرب، وإنما الموسيقى أيضا والملابس، والسينما.. والتنازل عن لغة الأم تنازل عن جزء من الهوية. ومن يفقد هويته، هو إنسان ضائع". ويقول د.سليمان جبران، المحاضر في قسم اللغة العربية في جامعة تل أبيب في الاحتفالية ذاتها، أن "مساحة اللغة العربية في حياتنا داخل إسرائيل لا تتعدى ٢٠% من ساعات يومنا، وعلى الأقل

٥٠% من وقتنا نفكر ونتحدث بالعبرية مع بعض الخلط بكلمات عربية"[١٥٤]. وتحدث د.إسماعيل أبو سعد عن حالة الاغتراب بينه وبين لغته العربية، فيعتذر، وهو يلقي بحثه المعنون بـ"مناهج التربية والتعليم في فترة الحكم العسكري: آثار وانعكاسات"، عن عدم إتقانه اللغة العربية؛ لأنه هو نفسه وقع ضحية سياسة الحكم العسكري، الذي تسببت في حالة الاغتراب بين العربي ولغته[١٥٥]. ويضيف د.إبراهيم أبو جابر مظهرا آخر سلبيا، يمثل أحد التداعيات الخطيرة للأسرلة والمزاحمة وهو "رفع العلم الإسرائيلي في احتفالات (عيد الاستقلال) من قبل طلاب المدارس"[١٥٦]، ومن قبل الأفراد العاديين "الذين يضعون أعلام إسرائيل على سياراتهم في القرى والمدن العربية، وهي ظاهرة آخذة في الازدياد"[١٥٧].

٥- تأتي هذه التداعيات في واقع يقضي بأن هذا تطور طبيعي في مجتمع تلزم فيه وزارة المعارف المدارس الفلسطينية... إعداد مهرجان احتفالي بمناسبة استقلال الدولة العبرية الصهيونية"[١٥٨]، وتسمح فيه الدولة "لعربي إسرائيلي بالمشاركة في الحدث المركزي ليوم الاستقلال، حين أفردت مكانا لعربي كل مرة لإشعال واحدة من اثنتي عشرة شعلة تمثل قطاعات الحياة المختلفة في إسرائيل"[١٥٩]. وهكذا أصبح مايمثل النقيض والخصم والعدو أمرا عاديا وطبيعيا ومقبولا، بعدما تطبع الطلاب الفلسطينيون في المدارس والأفراد العاديون خارجها بالمفاهيم اليهودية/ الصهيونية/ الإسرائيلية، إلى حد أن بعضهم يرفع علم إسرائيل ويلوح به بمناسبة إقامة إسرائيل عام ١٩٤٨م، وهو ماتسميه عيد الاستقلال، الذي يعني على الجهة المقابلة نكبة فلسطين وضياع أرضها وتشتيت شعبها وتهميش لغتها.

٦- بات ينظر إلى إتقان العبرية والتحدث بها بين فلسطينيي٤٨ على أنه شكل من أشكال إثبات الذات أمام الأغلبية اليهودية، خاصة أن هذا الفلسطيني كان ينظر إلى نفسه بمنظار سلبي مقارنة باليهودي[١٦٠]. وهكذا أصبحت الأغلبية من فلسطينيي ٤٨ يزاحمون عربيتهم بالعبرية، بوصف ذلك دلالة على هامتهم الثقافية وللحفاظ على

مسافة لغوية بينهم وبين الطبقات الأدنى اجتماعيا. وتأتي هذه النتيجة انطلاقا من "النتائج السلبية للغة الثانية الوافدة، حيث يعزز مركب الانسلاخ والتنكر، الذي يتجلي في مظاهر عديدة أخطرها: حب التظاهر والمباهاة بكل ماهو أجنبي في اللغة، فيصبح التعامل باللغة الأجنبية– مشافهة أو كتابة– سمة من سمات الحدائة والرقي في السلوك. ومن مظاهر إكبار الأجنبي في منتوجه الفكري عبر قداسة اللغة. وهذا المظهر يتجاوز السلوك، فيصبح نمطا من العقيدة، ويؤدي إلى تفضيل اللغة الأجنبية على العربية إطلاقا في كل منتوج فكري"[١٦١]. ولم يعد غريبا أن نسمع فلسطينيي٤٨ يستخدمون التسميات العبرية للمدن والقرى بدلا من أسمائها العربية الأصلية، كما أصبحت أفراح الفلسطينيين تقام يوم السبت، إجازة اليهود، بدلا إجازتهم الجمعة.

٧– إذا كنا نعتبر أن إقدام بعض فلسطينيي٤٨ على تغيير أسماءهم العربية إلى أسماء عبرية من أخطر تداعيات الأسرلة ومايتبعها من مزاحمة العبرية للعربية، وربما بهدف الحصول على فرصة عمل محجوبة عنهم بسبب أسمائهم العربية، فماذا نقول إذا علمنا أن بعضهم سعى إلى تغيير قوميته في خانة الهوية، من "القومية: عربي" إلى "القومية: إسرائيلي". "في شهر ١٢ سنة ٢٠٠٣م تقدمت جمعية تدعى "أنا إسرائيلي" باسم ٣٨ شخصًا– بينهم سبعة من "عرب إسرائيل"–ينتمون إلى أحزاب وطوائف مختلفة"... طالب الملتمسون بإلزام وزارة الداخلية تسجيل قوميتهم "إسرائيلية" في بطاقة الهوية.. وقد جاء في الفقرة ١ من الالتماس رقم ٢٠٠٣/١١٢٨٦م أن الملتمسين "كإسرائيليين كثيرين غيرهم، ينتمون بثقافتهم ولغتهم وواقع حياتهم وأحاسيسهم ومشاعرهم وسلوكهم وكامل كينونتهم إلى القومية الإسرائيلية"[١٦٢].

٨– على المدى البعيد تكمن الخطورة في أن تتحول اللغة الهجين (العربية التي تضاف لها كلمات عبرية، "العِرْبِيَة") إلى لغة مولدة، ينشئ عليها جيلان أو ثلاثة لتصبح لغتهم الأم. يعلق د.العمايرة على هذه العملية بقوله: "عندما تزداد الحاجة إلى الاتصال بين مجتمع يحوي لغات متنوعة، ويكون الاتصال لأغراض التجارة والحاجات الأساسية

الاقتصادية وغيرها، غالبا ماتقوم بهذا الدور واحدة من لغات هذا المجتمع. ولايعني هذا أن اللغة تحتفظ بنقائها قبل إقامةها بهذا الدور، وإنما هو مزيج من لغات هذا المجتمع، أهم أهدافها تمكين مجتمع متعدد اللغات من الاتصال وبخاصة للأغراض الأساسية ومنها التجارة، وعندما تصل هذه المرحلة تسمى باللغة الهجين، وهي لغة في طور التكوين، ولكنها لم تصل لدرجة أن تكون اللغة الأم لأي جماعة بشرية، وعندما يتربى جيل أو جيلان على تلك اللغة الهجين وتتدعم الصلة معها تصبح اللغة الأم لجيل جديد فإنها تنتقل إلى مرحلة جديدة تسمى باللغة المولدة"[١٦٣]. ويقدم د.محمد أمارة تفسيرا يحد قليلا من التداعيات وإن كان لاينفيها بقوله: "انتهج فلسطينيو٤٨ إستراتيجية الدمج اللغوي بدلا من الذوبان اللغوي. فمن جهة يحاولون اكتساب قدرات اجتماعية لغوية عالية بالعبرية، لغرض الاتصال وإدارة شئونهم بسهولة في الشبكة الاجتماعية الأوسع، والتي يعممها ثقافة الأغلبية في الأساس، إلا أنهم من جهة أخرى يحافظون على هويتهم العربية الفلسطينية عن طريق حفظ لغتهم العربية الأم"[١٦٤].

٩- لم يعد مستغربا أن نجد عددا كبيرا من أبناء فلسطينيي٤٨ المبدعين باتوا يكتبون أعمالهم الأدبية بالعبرية فقط. بدأ هذا التوجه بالأديب أنطون شماس (١٩٥٠م-) الذي كتب أول رواية فلسطينية باللغة العبرية بعنوان "عرابسكوت"[١٦٥] عام ١٩٨٦م، والتي حظيت باهتمام واسع من قبل الأوساط الثقافية الإسرائيلية، وأصبحت من أبرز الروايات العبرية. ثم ظهر آخرون من أدباء فلسطينيي٤٨ يسيرون على النهج نفسه، أي يبدعون بالعبرية، مثل نعيم عرايدي وسيد قشوع، وعطا الله منصور وفوزي الأسمر وغيرهم. ولنا أن نقارن هؤلاء بغيرهم من الأدباء الفلسطينيين، مثل إميل حبيبي وتوفيق زياد وإميل طوما وصليبا خميس ومحمود درويش وسميح القاسم ومحمد علي طه وغيرهم، الذين حرصوا على أن يكتبوا بلغة عربية لصيقة بالتراث العربي، كشكل من

أشكال المقاومة ورفضا لمزاحمة العبرية للعربية، فـ"المقاومة الثقافية تستدعي التأكيد على النص الثابت المعترف به والمجمع عليه والذي لايحتمل أي مغامرة"[١٦٦].

١٠- أصبح القارئ العربي المقيم خارج الواقع اللغوي لفلسطينيي٤٨ في إسرائيل أو الذي ليس له دراية بنظامهم الاجتماعي والاقتصادي غير قادر على استيعاب المفردات العبرية المؤسسية المعربة التي تشيع في لغة الحوار ولغة الصحافة العربية في إسرائيل[١٦٧]. كما جاء على لسان أحدهم: "لغتنا المحكية مليئة بالخليط العبري إذا ما تحدثنا فيما بيننا نفهم المعنى المراد، ولكن إذا تحدثنا إلى الأخوة في الدول العربية يصعب عليهم فهم مقصدنا، وعلينا فورا إيجاد اللفظة البديلة للكلمة العبرية". كما أشار أنيس الصايغ في مقدمته لكتاب د. عزمي بشاره إلى غرابة اللغة التي يستخدمها بقوله: "من الأمور التي تسترعي انتباه القارئ لجوء المؤلف إلى عبارات وتعابير لم نألفها في أبياتنا السياسية العربية. ولعل نشوء المؤلف وإقامته في فلسطين المحتلة دفعه نحو صياغة مصطلحات جديدة... وإن كان بعضها يضطر القارئ إلى قراءة الجملة مرة ثانية وثالثة قبل استيعاب المعنى استيعابا كاملا"[١٦٨]. ولم يقتصر هذا الأمر على القارئ العربي المقيم خارج الواقع اللغوي لفلسطينيي٤٨ في إسرائيل بل نجده في الداخل أيضا لدى جيل الآباء الفلسطينيين المشبع بالعربية الفصيحة، فلم يعد هذا الجيل قادرا على التواصل مع أبنائه الذي يتحدثون بهذه اللغة الجديدة الهجين.

١١- بات واضحا أن فلسطينيي٤٨ بحاجة إلى الوعي بذواتهم، "وهذا الوعي لا يتأتى على وجهه الصحيح إذا لم يرافقه وعي لغوي سليم، على المرء أن يفقه طبيعة لغته وحقائقها وخصائصها ويتخذ من مشكلاتها موقفا واعيا ينسجم مع وعيه لجميع حياته الروحية والقومية والفكرية"[١٦٩]؛ لأن اللغة-في هذا الصراع-أهم فعل تحدي يتوجب الاهتمام به، كونه الرمز الأكثر استهدافا في مشاريع التحصن القومي، فاللغة والوجدان والذاكرة والفكر والثقافة والعقيدة الروحية هي الإرادة الحرة للأمة[١٧٠]. وحول هذا

يقول الشيخ رائد صلاح: "إذا أردنا أن نحفظ هويتنا فعلينا أن نحفظ اللغة العربية، إذا أردنا أن نحفظ اللغة العربية، فعلينا أن نحب اللغة العربية.. عندما نسمح لألسنتنا أن تستباح بغزو يومي من مصطلحات عبرية، معنى ذلك أن تستباح أرضنا وبيوتنا ومقدساتنا وهويتنا وفكرنا، وأن يُهاجم كل مكون من مكوناتنا كأفراد ومجتمع وأمة"[١٧١]. فقد بات واضحا للواعيين بهويتهم والمخاطر التي تحدق بها أن اللغة العبرية، التي تحمل خطابا فكريا وسياسيا صهيونيا، أصبحت وسيلة من وسائل تغريب الفلسطيني ونفيه عن وطنه ومصادرة هوية مكانه وتهميش لغته، مما جعل التصدي لسياسة المؤسسة الإسرائيلية مرتبطا أيضا بتحدي اللغة العبرية[١٧٢].

١٢- استشعرت جهات عربية غيورة على اللغة العربية وعلاقة أبنائها بها الخطر التي يحدق بعربية فلسطينيي٤٨، فأوصى-مثلا- المجلس القومي للثقافة والإعلام في مصر بضرورة دعم أجهزة الإذاعات العربية التي تتبنى تعليم اللغة العربية لفلسطينيي٤٨، كما طالب المجلس بإنشاء مدارس عربية تحافظ على اللغة القومية العربية، محذرا من المخاطر الشرق أوسطية التي تستهدف النيل من الوجود العربي وتحقيق التشتيت اللغوي للعرب بدعوى تأكيد التعددية اللغوية، في محاولة للنفاذ من خلالها إلى تحقيق "سيادة نوعية للعبرية". وأبدى خبراء في المجلس تخوفهم من أنه في حالة إتمام التسوية السلمية وعملية التطبيع، فان خطر امتداد العبرية الحديثة قد يتزايد في ظل السلام. وأكد الخبراء أنهم لا يحجرون على لغات الآخرين، ولكن يظل من واجبهم وضع الصراع اللغوي في الاعتبار[١٧٣].

الهوامش :

[١] د.السيد علي شتا. علم الاجتماع اللغوي. (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٦م)، ص٤٥.

[٢] د.حسام الدين علي مجيد، "التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر: جدلية الاندماج والتنوع". مجلة المستقبل العربي (مجلة فكرية شهرية محكمة تعنى بقضايا الوحدة العربية ومشكلات المجتمع العربي يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت)، العدد٣٧٨، آب أغسطس ٢٠١٠م، ص٢٧.

[٣] د.فالح شبيب العجمي، دور اللغة في التنميط والتعصب للهوية، من: د.فالح شبيب العجمي (إعداد وإشراف)، مقاربات في اللغة والأدب، اللغة العربية والهوية (سلسلة تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك سعود بالرياض)، الرياض، ٢٠٠٧م، ص٢٣١.

[٤] منير الحافظ. الوعي اللغوي: الجمالي في فلسفة الكلام (دمشق: دار الفرقد، ٢٠٠٥م)، ص١٧٦.

[٥] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات (الأردن: دار الفكر ودار الهدى ودراسات (المركز العربي للحقوق والسياسات، ٢٠١٠م)، ص١١٢–١١٣.

[٦] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص١١٥.

[٧] عز الدين صحراوي، "اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية". مجلة العلوم الإنسانية، (مجلة دورية محكمة تصدرها جامعة محمد خيضر بسكرة)، العدد الخامس، فيفري ٢٠٠٤م، ص١٤٩.

[٨] د.السيد علي شتا. علم الاجتماع اللغوي. مرجع سابق، ص٩٥.

[٩] عز الدين صحراوي. "اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية"، مرجع سابق، ص١٥٠.

[١٠] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص٧٦.

[١١] د.محمد على الخولي. الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية (الرياض: ب.د.ن، ١٩٨٨م)، ص٣١.

[١٢] د.عبد الرحمن مرعي، الدخيل العبري في اللسان الفلسطيني. من: اللغة العربية في الداخل الفلسطيني بين التمكين والارتقاء (المنتدى الفكري الثامن)– مركز الدراسات المعاصرة أم الفحم، ٢٠٠٩م، ص٥٣.

[١٣] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص٧٤.

[١٤] **הארץ 2005–1–5**.

[١٥] قانون اللغة العربية مقدمة إسرائيلية جادة على طريق الترانسفير، في ٢٠١١/١١/١٢م، من:
http://www.center-cs.net/full.php?ID=٥٠٩.

[١٦] **ידיעות אחרונות 7–13–2009**.

[١٧] مبادرة من أجل انتخاب "لجنة الدفاع عن اللغة العربية" في إسرائيل، في: ٢٠١٠/٦/٢٣م، من:
http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id=٢٦٠٢&catid=٢١

[١٨] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص٩٣.

[١٩] د.محمد أمارة، "حيوية اللغة العربية في إسرائيل من وجهة نظر اجتماعية لغوية". مجلة عدالة الالكترونية، العدد ٢٩، تشرين الأول، ٢٠٠٦م، ص٧. من www.adalah.org/newsletter/ara/oct06/ar2.doc في ٢٠٠٨/٢/٧م.

[٢٠] د.محمد أمارة. النسيج اللغوي الاجتماعي للفلسطينيين في إسرائيل. من: د.محمد أمارة (محرر)، اللغة والهوية في إسرائيل (رام الله: مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٢٠٠٢م)، ص١٠١.

[٢١] جوناثان إيريك لويس، حرية التعبير السياسي في أية لغة كانت، في: ٢٠٠٨/٩/٢٢م، من http://arabic.tharwaproject.com/node/٩

[٢٢] انظر: د.محمد أحمد صالح حسين، "اللغة العبرية والجهود الصهيونية لإحيائها"، مجلة جامعة الملك سعود، كلية اللغات والترجمة، المجلد الثامن عشر، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص ص ١–٤٥.

[٢٣] هناك جماعات إسرائيلية تتجنب استخدام العبرية في حديثها لدوافع غير صهيونية، فالجماعات اليهودية المتشددة "حريديم" تتحدث اليديشية في الغالب، ولاتتحدث العبرية لأسباب دينية، أما اليهود الذين ينحدرون من أصول روسية –الذين هاجروا في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي– فمازالوا يستخدمون الروسية، اعتزازا بلغتهم والثقافة التي تحملها؛ لأن هذه الهجرة تمت لأسباب عملية وليس أيديولوجية صهيونية، تتعلق بضبط التوازن الديموجرافي مع الفلسطينيين آنذاك. انظر: د.محمد أحمد صالح حسين. هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل: أبعادها وأخطارها على الأمن القومي العربي (أبو ظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ٢٠٠٢م).

[٢٤] د.محمد على الخولي. الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية، مرجع سابق، ص٤٢–٤٣.

[٢٥] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص٣٩–٤٠.

[٢٦] د.محمد على الخولي. الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية، مرجع سابق، ص٤٢–٤٣.

[٢٧] د.حسيب شحادة، 68% من اليهود يرفضون العيش مع العرب في نفس العمارة. في ٢٠١٠/٥/٢٣م، من: http://www.alasra.ps/news.php?maa=View&id=١٤٢

[٢٨] د.عبد الرحمن مرعي، "نحو تنمية الوعي اللغوي"، مجلة الرسالة (يصدرها المعهد الأكاديمي لإعداد المعلمين العرب في بيت بيرل)، العدد ١٠، ٢٠٠١م، ص ٥١.

[٢٩] انظر: د. ألون فراغمن، حول طرق تعليم اللغة العربية في الجامعات الإسرائيلية. في ٢٠٠٩/٨،٥م، من: http://www.panet.co.il/online/articles/٦٣/٨٣/S-٨٣٥٦٢,٦٣,٨٣,٤٣٥٦٢.html.

[٣٠] د.أحمد الطيبي، "فلسطينيو٤٨". الأهرام، العدد ٤٣٩٣٢، السنة ١٣١، ٢٠٠٧/٣/١٩م.

[٣١] أسعد تلحمي، ملحق خاص في "هآرتس" عن العرب في الداخل: ٧٥– ٨٥ بالمئة من اليهود يرون أن العرب يعرضون "الدولة اليهودية" للخطر بسبب تكاثرهم ونضالهم، في ٢٠١١/٣/٣٠م، من:

http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id=١٦٤٠&catid=٣٩

[٣٢] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص٣٧–٣٨٢.

[٣٣] جوناثان كوك وطارق إبراهيم (تحرير). التقرير السنوي لانتهاكات حقوق الفلسطينيين في إسرائيل للعام ٢٠٠٥م. في: ٢٠٠٩/٨/١٥م، من:

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٣٥٠١٧

[٣٤] جريس نعيم خوري، "اللغة والهوية ودور المجامع اللغوية"، في ٢٠١٠/٤/٢٣م: من:

http://www.arabicac.com/shownews.php?ID=361.في ٢٠١٠/٤/٢٣م

[٣٥] د.إلياس عطا الله، العربية بين الثنلغويّة وقسريّة الرباعيّة اللغويّة: اللّغة العربيّة في إسرائيل، الواقع والتّحدّيات. بتاريخ: ٢٠١١/٨/٧م، من:

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٢٢٣٠

[٣٦] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص٩٣.

[٣٧] انظر Yasir Suleiman. A War of Words: Language and Conflict in the Middle East. Cambridge: Cambridge University Press. 2004.

[٣٨] إزالة اللافتة التي تشير إلى مدخل حي وادي الجمال في حيفا لأسباب عنصرية، في: ٢٠١١/٦/١١م من:

http://www.pls٤٨.net/?mod=articles&ID=١١٤٠٠

[٣٩] عبد الرحيم الشيخ، "متلازمة كولومبوس وتنقيب فلسطين: جينيالوجيا سياسات التسمية الإسرائيلية للمشهد الفلسطيني". مجلة الدراسات الفلسطينية (تصدرها مؤسسة الدراسات الفلسطينية– بيروت)، مجلد٢١، عدد٨٣، صيف٢٠١٠م، ص٨٥.

[٤٠] المرجع السابق، ص٨١–٨٠.

[٤١] د.عبد الرحمن مرعي، الدخيل العبري في اللسان الفلسطيني، مرجع سابق، ص٥١.

[٤٢] عبد الرحيم الشيخ، "متلازمة كولومبوس وتنقيب فلسطين: جينيالوجيا سياسات التسمية الإسرائيلية للمشهد الفلسطيني"، مرجع سابق، ص٨٥.

[٤٣] المرجع السابق، ص٨٧.

[٤٤] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص١٣٥.

[٤٥] المرجع السابق، ص١٣٦–١٣٧.

[٤٦] واكيم واكيم، الخطوات القانونية والميدانية الإسرائيلية تجاه المُهجرين الفلسطينيين في الداخل، جريدة حق العودة (يصدرها بديل: المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين)، العدد ١٩، السنة الرابعة، أيلول ٢٠٠٦م، ص٨.

[٤٧] د.السيد علي شتا. علم الاجتماع اللغوي، مرجع سابق، ص١١.

[٤٨] د.محمود كيال، "التداخل اللغوي العبري في الأدب الفلسطيني المحلي"، المجلة (يصدرها مجمع اللغة العربية بحيفا) العدد١، ٢٠١٠م، ص١٦٨.

[٤٩] أحمد العبد أحمد أبوسعيد. تأثير اللغة العبرية على السكان الفلسطينيين في الأراضي العربية المحتلة، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات الأدبية واللغوية، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩٤م، ص٩.

[٥٠] د.إلياس عطا الله، العربية بين الثنلغويّة وقسريّة الرباعيّة اللغويّة: اللّغة العربيّة في إسرائيل، الواقع والتّحدّيات، مرجع سابق.

[٥١] انظر: د.جمال الرفاعي، أزمة اللغة العربية في إسرائيل: مؤثرات عبرية في لغة الصحافة الفلسطينية في إسرائيل، من: د.فالح شبيب العجمي (إعداد وإشراف)، مقاربات في اللغة والأدب، اللغة العربية والهوية، ص ص ١٩٩–٢٣٤.

[٥٢] د.محمد أمارة، حيوية اللغة العربية في إسرائيل من وجهة نظر اجتماعية لغوية، مرجع سابق

[٥٣] محمود الذاودي، "اللغة الفرنسية في المغرب العربي: غنيمة حرب أم استلاب هوية"، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٨، تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٨م، ص٧٦.

[٥٤] د.عبد الرحمن مرعي، نحو تنمية الوعي اللغوي، مرجع سابق، ص ٥٦.

[٥٥] د.محمد حسن أماره، اللغة العربية في إسرائيل: مكانتها ومشكلاتها. في ٢٠٠٩/٩/٢٤م، من:
http://www.group١٩٤.net/index.php?mode=article&id=٥٣٧١

[٥٦] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص١٠٧.

[٥٧] **טלילה נשר, המורים הערבים נאלצו ללמד בעברית: משרד החינוך לא תרגם תוכנית לימוד באזרחות, הארץ, 2013–2–7.**

[٥٨] د.إلياس عطا الله، العربية بين الثنلغويّة وقسريّة الرباعيّة اللغويّة: اللّغة العربيّة في إسرائيل، الواقع والتّحدّيات. مرجع سابق.

[٥٩] د.محمد أمارة، حيوية اللغة العربية في إسرائيل من وجهة نظر اجتماعية لغوية مرجع سابق.

[٦٠] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص١٠٧.

[٦١] نوال محمد عطية. علم النفس اللغوي. (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٥م)، الطبعة الثالثة، ص٤٩.

[٦٢] **מחמד אמארה וסופיאן כבהא. זהות חצויה: חלוקה פוליטית והשתקפויות חברתיות בכפר חצוי. (גבעת חביבה: המכון לחקר השלום, 1996), עמ' 76.**

[٦٣] د.محمد على الخولي. الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية، مرجع سابق، ص١٦٢.

[٦٤] د.محمد أحمد العمايرة. بحوث في اللغة والتربية (عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٢م)، ص١٥٠-١٥١.

[٦٥] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص١٩٤.

[٦٦] د.محمد أمارة، حيوية اللغة العربية في إسرائيل من وجهة نظر اجتماعية لغوية، مرجع سابق.

[٦٧] د.محمد أمارة، النسيج اللغوي الاجتماعي للفلسطينيين في إسرائيل، مرجع سابق، ص١٠٠-١٠١.

[٦٨] توفيق محمد، العربية تشكو همها، في: ٢٠٠٨/٢/٥م، من:
http://www.pls٤٨.net/?mod=articles&ID=٩٧١٧ .

[٦٩] المطالبة بالتحقيق مع مفتش إعدادية الشبلي بعد رفضه تدريس الدين الإسلامي، في: ٢٠٠٩/٩/٢٦م، من:
http://www.pls٤٨.net/default.asp?ID= ١٥٤٢٣

[٧٠] د.السيد علي شتا. علم الاجتماع اللغوي، مرجع سابق، ص٤٠.

[٧١] د.السيد علي شتا. علم الاجتماع اللغوي، مرجع سابق، ص٥٩.

[٧٢] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص١١٧.

[٧٣] **חסיב שחאדה, "העברית של הערבים בישראל", לשוננו לעם (כתב עת בענייני הלשון העברית המיועד לציבור העברי), מחזור מס' 6, חוב' ד, 1998, עמ' 168.**

[٧٤] د.شعيب مقنونيف، "تأثيرات اللغة الأم والمجتمع". حوليات التراث، العدد٥، مارس ٢٠٠٦م، ص١٣٣.

[٧٥] د.السيد علي شتا. علم الاجتماع اللغوي، مرجع سابق، ص٦٢.

[٧٦] د.محمد جواد النوري. اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، في المؤسسات التعليمية في فلسطين الواقع والتحديات واستشراف المستقبل، من: http://www.majma.org.jo/majma/index.php/٢٠٠٩-٠٢-١٠-٠٩-٣٥-٢٨/٢٣٩-٢٣-٤.html. في: ٢٠٠٩/٤/٢٨م.

[٧٧] جريس نعيم خوري، اللغة والهوية ودور المجامع اللغوية، مرجع سابق.

[٧٨] ١٣٠ http://www.arabicac.com/shownews.php?ID=

[٧٩] المقصود هنا غالب مجادلة (١٩٥٣م-): عضو في الكنيست منذ عام ٢٠٠٤م، أول وزير عربي مسلم في حكومة إسرائيلية. عُيِّن في عام ٢٠٠٧م وزير بدون حقيبة، ثم عين وزيرا للعلوم والثقافة والرياضة.

[٨٠] نبيل عودة، مجمع اللغة العربية في إسرائيل بين الضرورة والسياسة. في: ٢٠١٢/١٠/٣٠م من:
m.ahewar.org/s.asp?aid=325446&r=0&cid=0&u=&i=0&q=

[٨١] جريس نعيم خوري، "اللغة والهوية ودور المجامع اللغوية"، مرجع سابق.

[٨٢] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص٢٣١.

[٨٣] د.محمد أحمد العمايرة. بحوث في اللغة والتربية، مرجع سابق، ص٣٢٤.

[٨٤] د.إلياس عطا الله، العربية بين الثنلغويّة وقسريّة الرباعيّة اللغويّة: اللّغة العربيّة في إسرائيل، الواقع والتّحدّيات، مرجع سابق.

[٨٥] د.عبد الرحمن مرعي، الدخيل العبري في اللسان الفلسطيني، مرجع سابق، ص٥٦.

[٨٦] د.عبد الرحمن مرعي، تأثير العبرية على اللغة العربية، مرجع سابق، ص١٣٥-١٣٦.

[٨٧] فهد القريناوي، يوم دراسي في كلية سبير حول حاز اللغة العبرية لدى الناطقين باللغة العربية في التعليم الأكاديمي، في:٢٠١٠/٥/١٧م، من:

www.akhbarna.com/ar/adad/402/v13/asp

[٨٨] د.محمد أمارة، حيوية اللغة العربية في إسرائيل من وجهة نظر اجتماعية لغوية، مرجع سابق.

[٨٩] تكريم ثلاثة باحثين عرب حول إصدارات بحثية في التعليم العالي، في: ٢٠٠٩/٩/٣١م، من:

http://www.pls.net/?mod=articles&ID=٤٨١٦٢٣٧

[٩٠] **אלי רכס. "המשכילים" מתוך: אהרון ליש (עורך) הערבים בישראל: רציפות ותמורה (ירושלים: הוצאת מאגנס, האוניברסיטה העברית, 1981), עמ' 180-179.**

[٩١] د.قصي حاج يحي. دراسة تحليلية في معطيات تشغيل الأكاديميين العرب في سوق العمل الإسرائيلي، مجلة رسالة، عدد٦٤، ٢٠٠٦م، ص١٤٩.

[٩٢] د.عبد الرحمن مرعي، "نحو تنمية الوعي اللغوي"، مرجع سابق، ص ٥١.

[٩٣] محمود الذاودي، "اللغة الفرنسية في المغرب العربي: غنيمة حرب أم استلاب هوية"، مرجع سابق، ص٧٥.

[٩٤] د.عبد السلام المسدي. دور التعريب في تطوير اللغة العربية (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ص٩٩.

[٩٥] د.محمد أحمد العمايرة. بحوث في اللغة والتربية، مرجع سابق، ص٥٠.

[٩٦] د.محمد حسن أماره، اللغة العربية في إسرائيل: مكانتها ومشكلاتها، مرجع سابق.

[٩٧] د.السيد علي شتا. علم الاجتماع اللغوي. مرجع سابق، ص٧٩.

[٩٨] انظر Syed Hussein Alatas. "captive mind in development studies", International social Science journal. Vol. 14. No. 1. 1972, pp 9-25.

[٩٩] منير الحافظ. الوعي اللغوي: الجمالي في فلسفة الكلام، مرجع سابق، ص٦١.

[١٠٠] عز الدبن صحراوي، "اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية"، مرجع سابق، ص١٥٠.

[١٠١] د.محمود كيال، "التداخل اللغوي العبري في الأدب الفلسطيني المحلي"، مرجع سابق، ص١٦٧.

[١٠٢] د.محمد على الخولي. الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية، مرجع سابق، ص٩١.

[١٠٣] ليلى صديق، "تأثير العربية في غيرها من اللغات". مجلة حوليات التراث، العدد ٥، مارس ٢٠٠٦م، ص١٠٤.

[١٠٤] د. عبد الرحمن عباد. سبل حماية لغتنا العربية وتطويرها. من: اللغة العربية في الداخل الفلسطيني بين التمكين والارتقاء (المنتدى الفكري الثامن) – مركز الدراسات المعاصرة أم الفحم، ٢٠٠٩م، ص٩٢.

[١٠٥] د.محمد جلاء إدريس. دراسات في اللغة العبرية الحديثة (القاهرة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢م)، ص٢١٠.

[١٠٦] د.محمود كيال، "التداخل اللغوي العبري في الأدب الفلسطيني المحلي"، مرجع سابق، ص١٦٧.

[١٠٧] د.أحمد صبرة، "كيف تقتلنا"، حوار العرب (فكرية ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة الفكر العربي– بيروت)، السنة الأولى، إبريل نيسان ٢٠٠٥م، ص٤٦.

[١٠٨] دخلت مفردات من العربية إلى العبرية مثل: "على كيفك"، و"صبابا"، و"يالا" و"انتفاضة" و"مهرجان"، إلا أن أبرزها الشتائم وألفاظ السباب. للمزيد انظر: د.محمد جلاء إدريس، الألفاظ العربية المقترضة في العبرية الدارجة، من د.محمد جلاء إدريس. دراسات في اللغة العبرية الحديثة (القاهرة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢م)، ص ص ٢٠٩–٢٨٩.

[١٠٩] د.بسام بركة، "اللغة العربية وتحديات العصر الحديث"، حوار العرب، العدد ٥، إبريل نيسان ٢٠٠٥م، السنة الأولى، ص٢٥.

[١١٠] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص١١٧.

[١١١] فاروق مواسي (١٩٤١م–): أديب من فلسطينيي٤٨، أستاذ في كلية القاسمي، شغل منصب رئيس رابطة الكتاب العرب في إسرائيل. معني بأحوال عربية فلسطينيي٤٨، ويسعى لتقديم حلول لمشكلة مزاحمة العبرية للعربية.

[١١٢] راجع: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article35017

[١١٣] د. عبد الرحمن عباد، سبل حماية لغتنا العربية وتطويرها، مرجع سابق، ص٩٣–٩٤.

[١١٤] د.محمود كيال، "التداخل اللغوي العبري في الأدب الفلسطيني المحلي"، مرجع سابق، ص١٦٨.

[١١٥] د.جمال الرفاعي، "أزمة اللغة العربية في إسرائيل: مؤثرات عبرية في لغة الصحافة الفلسطينية في إسرائيل"، مرجع سابق، ص٢١٢–٢١٣.

[١١٦] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص٨٦.

[١١٧] انظر: **אודי מנור, הכל זה כיסאולוגיה** من http://www.nrg.co.il/online/١/ART/٢/٢٠٣/٣٩٦.html. في ٢٠١٣/٢/١٩م.

[١١٨] د.عبد الرحمن مرعي، "الدخيل العبري في اللسان الفلسطيني"، مرجع سابق، ص٥٨.

[١١٩] د.محمود كيال، "التداخل اللغوي العبري في الأدب الفلسطيني المحلي"، مرجع سابق، ص١٦٨.

[١٢٠] دفيد سجيف. قاموس عبري–عربي للغة العبرية المعاصرة (أورشليم وتل أبيب: دار شوكن للنشر، ١٩٩٠م)، الطبعة الثالثة، ص١٧٩٨.

[١٢١] د.جمال الرفاعي، "أزمة اللغة العربية في إسرائيل: مؤثرات عبرية في لغة الصحافة الفلسطينية في إسرائيل"، مرجع سابق، ص٢٢٩.

[١٢٢] د.قصي حاج يحي، "دراسة تحليلية في معطيات تشغيل الأكاديميين العرب في سوق العمل الإسرائيلي"، مرجع سابق، ص١٧٧.

[١٢٣] د.محمود كيال، "التداخل اللغوي العبري في الأدب الفلسطيني المحلي"، مرجع سابق، ص١٦٩.

[١٢٤] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص١٢٢.

[١٢٥] د.محمود كيال، "التداخل اللغوي العبري في الأدب الفلسطيني المحلي"، مرجع سابق، ص١٧٠.

[١٢٦] د.عبد الرحمن مرعي، "الدخيل العبري في اللسان الفلسطيني"، مرجع سابق، ص٥٨-٥٩.

[١٢٧] **אברהם אבן-שושן. מילון אבן-שושן: מחודש ומעודכן לשנות אלפים (תל אביב: המילון החדש, 2006), כרך שני, עמ'687.**

[١٢٨] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص١٢١.

[١٢٩] د.محمد على الخولي. الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية، مرجع سابق، ص٩٥-٩٦.

[١٣٠] د.محمد أمارة، "النسيج اللغوي الاجتماعي للفلسطينيين في إسرائيل"، مرجع سابق، ص١٠٦.

[١٣١] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص١١٦.

[١٣٢] د.إلياس عطا الله، "العربية بين الثنلغويّة وقسريّة الرباعيّة اللغويّة: اللّغة العربيّة في إسرائيل، الواقع والتّحدّيات"، مرجع سابق.

[١٣٣] فضيلة صديق، "لغة الطفل والهوية الوطنية"، حوليات التراث، العدد ٦، جوان ٢٠٠٦م، ص٩٠.

[١٣٤] علي نبيل. الثقافة العربية وعصر المعلومات؛ رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة العدد ٢٧٥ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يناير ٢٠٠١م)، ص٢٣٢.

[١٣٥] د.السيد علي شتا. علم الاجتماع اللغوي، مرجع سابق، ص٦٧.

[١٣٦] د.محمد علي الزركان، التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية، من: مجموعة باحثين، "العرب وتحديات المستقبل"، منشورات اتحاد العرب، دمشق، ٢٠٠٢م)، في: ٢٠١٠/٨/٢٧م من:

http://٢٣٨.٢٣٨.٢٣٢.٢٣٨/~awu/book/٠٣/study٠٣/٢٩٦%-M-٢٠%book٢٠-٠٣B/sd٠٠٩htm.

[١٣٧] د.بسام بركة، "اللغة العربية وتحديات العصر الحديث"، مرجع سابق، ص٢٦.

[١٣٨] مجاهد ميمون، "اللغة الرسمية والهوية الوطنية في ظل المجتمع المتعدد اللغات"، مجلة حوليات التراث (مجلة علمية محكمة تصدر سنويا بالعربية والفرنسية في الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، تصدرها جامعة مستغانم بالجزائر)، العدد ٦، ٢٠٠٦م، ص٩٥.

[١٣٩] جريس نعيم خوري، "اللغة والهوية ودور المجامع اللغوية"، مرجع سابق.

[١٤٠] د.الشريف كرمة، اللغة العربية وعلاقتها بالهوية، مجلة حوليات التراث، العدد ٦، ٢٠٠٦م، ص٤٣.

[١٤١] جريس نعيم خوري، "اللغة والهوية ودور المجامع اللغوية"، مرجع سابق.

[١٤٢] مازن المبارك. نحو وعي لغوي، الطبعة الثانية (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م)، ص ٥٦.

[١٤٣] مجاهد ميمون، "اللغة الرسمية والهوية الوطنية في ظل المجتمع المتعدد اللغات"، مرجع سابق، ص٦٣.

[١٤٤] د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص٣٢.

[١٤٥] د.محمد علي الزركان، التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية، مرجع سابق.

[١٤٦] رجاء زعبي عمري، "المواطنة الكاملة" هي مشروع استكمال الأسرلة المنقوصة ..والمقاطعة موقف يتصدّى لاستكمال الأسرلة. في: ٢٠٠٩/٤/١٨م، من:

http://ajras.org/?page=show_details&Id=٣٨١&table=articles

[١٤٧] انظر: التصور المستقبلي للعرب الفلسطينيين في إسرائيل. اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية في إسرائيل، ٢٠٠٦م.

[١٤٨] د.محمد أحمد العمايرة. بحوث في اللغة والتربية، مرجع سابق، ص١١٩-١٢٠.

[١٤٩] عز الدين المناصرة. الهويات والتعددية اللغوية: قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ص٢٥-٢٦.

[١٥٠] د.الشريف كرمة، "اللغة العربية وعلاقتها بالهوية"، مرجع سابق، ص٤٠.

[١٥١] د.إلياس عطا الله، "العربية بين الثنلغويّة وقسريّة الرباعيّة اللغويّة: اللّغة العربيّة في إسرائيل، الواقع والتّحدّيات"، مرجع سابق.

[١٥٢] جريس نعيم خوري، "اللغة والهوية ودور المجامع اللغوية"، مرجع سابق.

[١٥٣] د.عبد الرحمن مرعي، "تأثير العبرية على اللغة العربية"، مجلة الرسالة، العدد ١١-١٢، عام ٢٠٠٢م، ص١٣١.

[١٥٤] نبيل عودة ، هل سيطرت اللغة العبرية على لسان العرب في إسرائيل؟ في:٢٠١٣/٤/٢٣م.من:

http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=#١١٦٣١

[١٥٥] وديع عواودة. كيف أثّر الحكم العسكري الإسرائيلي على فلسطينيي الداخل في السياسة والثقافة والمجتمع؟ تقرير عن وقائع يوم دراسي في الناصرة، في: ٢٠١١/٩/١٨م، من:

http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id=١٦١٢&catid=٣٩

[١٥٦] د.إبراهيم أبو جابر، المجتمع العربي في إسرائيل والتعددية الثقافية. من: www.pls48.net/?mod=articles&ID=40 في: ٢٠٠٩/٦/٨م

[١٥٧] د.عزمي بشارة. "العربي الإسرائيلي: قراءة في الخطاب السياسي المبتور". مجلة دراسات فلسطينية، عدد٢٤، خريف١٩٩٥م، ص٤٣.

[١٥٨] سلمان ناطور، تداعيات ما بعد النكبة ... ذاكرة مسرحية. في: ٢٠٠٨/١٢/٨١م، من:

http://arabmail.de/Salman_Natour٠٢.٠٥.٢٠٠٥.html

[١٥٩] د.عزمي بشارة، "العربي الإسرائيلي: قراءة في الخطاب السياسي المبتور"، مرجع سابق، ص٢٦.

[١٦٠] د.عبد الرحمن مرعي، "تأثير العبرية على اللغة العربية"، مرجع سابق، ص١٣٤.

[١٦١] د.محمد أحمد العمايرة. بحوث في اللغة والتربية، مرجع سابق، ص٥٠-٥١.

[١٦٢] رجاء زعبي عمري، "المواطنة الكاملة" هي مشروع استكمال الأسرلة المنقوصة ..والمقاطعة موقف يتصدّى لاستكمال الأسرلة"، مرجع سابق.

[١٦٣] د.محمد أحمد العمايرة. بحوث في اللغة والتربية، مرجع سابق، ص٣٢٤-٣٢٥.

[١٦٤] د.محمد أمارة. حيوية اللغة العربية في إسرائيل من وجهة نظر اجتماعية لغوية، مرجع سابق.

[١٦٥] **אנטון שמאס. ערבסקות (תל אביב: עם עובד, 1986).**

[١٦٦] محمد علي فرحات. كلاسيكية "عرب إسرائيل". في: ٢٠٠٧/١٠/٥م، من:

http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id=٦٢٦&catid=٢٥

[١٦٧] د.جمال الرفاعي، أزمة اللغة العربية في إسرائيل: مؤثرات عبرية، مرجع سابق، ص٢١٢.

[١٦٨] عزمي بشاره. العرب في إسرائيل: رؤية من الداخل. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٣م)، ص٥.

[١٦٩] د.عبد الرحمن مرعي، "نحو تنمية الوعي اللغوي"، مرجع سابق، ص ٥١.

[١٧٠] منير الحافظ. الوعي اللغوي: الجمالي في فلسفة الكلام، مرجع سابق، ص١٧٦.

[١٧١] نقلا عن: د.محمد أمارة. اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص١٩٦.

[١٧٢] د.محمود كيال، "التداخل اللغوي العبري في الأدب الفلسطيني المحلي"، مرجع سابق، ص١٧٦.

[١٧٣] مجلس الثقافة المصري يطالب بدعم اللغة العربية لفلسطيني ٤٨، في ٢٠٠٧/٥/٢٨م، من:

http://globalnewscombined.com/news/٥٣٢٩٦٩